الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ٤ تموز ـ ١٩٧٠ ـ العدد ٤٩ ـ السنة الاولى ـ الثمن ٢٥ قرشا VOL: 1 No. 49 AL - HADAF SAT - 4 - 7 - 1970

أمن الثورة في خطر



بريد الهدف

لتنتصر قضية المقاومة ..

يعيش وطننا العربي اليوم أحداثا حاسمة سيكون لنتائجها آثارا بعيدة المدى على مسيرة شعبنا المكافح ضد قوى الامبريالية والصهيونية وحلفائهم من الحكومات الرجعية والطبقات البرجوازية المستغلة .

لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية ، الطليعة المقاتلة لجماهير العمال والفلاحين المسحوقة تحت وطأة الرجعية والاستعمار والديكتاتورية في الوطن العربي أن تخط طريقا ثوريا في السنوات الثلاث الماضية . طريقا أصبح يشكل خطرا حقيقيا على اسرائيل والمصالح الامبريالية وحراس هذه المصالح في الحكومات الرجعية والعملاء والطبقات المستغلة .

ان التفاف جماهيرنا العربية حول هذه الطليعة المقاتلة والانتصارات التي حققتها في ضرب الصهيوني والمصالح الامبريالية في المنطقة دفع بالقوى الرجعية وقوى المساومة لرفع شعارات الوحدة الوطنية الزائفة بقصد تمييع القضية أمام الجماهير حتى يتم لهم استجداء حل سلمي ذليل يكرس وجود اسرائيل والامبريالية والعملاء في المنطقة وعندما فشل هذا المخطط انتقلت القوى الرجعية الى مرحلة الصدام المسلح مع طليعة المقاومة المقاتلة بقصد الاجهاز عليها وعزلها عن الجماهير العربية .

ان المخطط الذي وضعته وكالة المخابرات الاميركية المركزية ونفذته قوى العمالة والخيانة في عمان وبيروت في الاشهر الماضية ، ولا تزال جميع الحكومات العربية (ما عدا حكومة جنوب اليمن الديمقراطية الشعبية) صامتة عنه عمدا ، هذا المخطط يخوض الان معركة دموية في عمان بقصد الاجهاز النهائي على قوى المقاومة .

ان المعركة الدائرة في عمان هي معركة قوى التقدم للشعب العربي كله . قوى التحرر والاشتراكية ضد كل أعداء الجماهير المسحوقة الفقيرة من العمال والفلاحين . ان انتصار قوى العمالة والخيانة في هذه المعركة يعني تكريس قوى الامبريالية والرجعية في كل المنطقة العربية وتحطيم كل مبادرات الجماهير الثورية على طريق الديمقراطية والاشتراكية وفرض صلح ذليل مع اسرائيل وتصفية القضية الفلسطينية وتكريس حكم الارهاب والديكتاتورية والتآمر والاستغلال في كل بلدان الوطن العربي .

ان انتصار جماهيرنا المقاتلة في عمان يعني انتصار قضية الجماهير في الوطن العربي وتكريس طريق الكفاح المسلح طريقا ثوريا وحيدا لتصفية حساب الجماهير التاريخي مع أعداء الجماهير ومستغلي الجماهير .

ان واجب الشباب العربي الان رفع الصوت لتأييد قوى المقاومة في هذه المعركة الدموية . ان الدم الذي أحرقته قوى الخيانة في عمان هو دم كل شاب عربي يعيش قضية وطنه وقضية الجماهير . ان الذين يقتالون شباب المقاومة الان في عمان سيقتالون حرية كل شاب عربي في المستقبل وسيتحكمون في حياته ومستقبله ان هو لم ينحاز نهائيا لقوى المقاومة ، لقوى الشرف ، حتى تحقيق النصر النهائي .

لنرفع أصواتنا تأييدا للمقاومة ، تأييدا للكفاح المسلح ، طريق الخلاص الوطني . لنبذل كل ما نستطيع للوقوف بجانب المقاومة ومساندتها ودعمها في هذه المعركة .

رئيس منظمة الطلبة العرب

– يوجين أوريجون

ياسر الشويكي

ردود قصيرة

● الرفاق : « أبو طلعت » ، مصطفى أبو خالد ، محمد بياسلي ، سالم النجار ، سالم جميل رستم ، طارق الحسيني ، سامي شكري ، هاني حلمي الخفش ، صلاح مهدي ، ايلي حداد ، محمد الحلاق ، محمود أبو خالد :

– شكرا لمشاعركم النبيلة ، ومواقفكم الوطنية المشرفة ، ونامل أن نظل عند حسن ظنكم .

● أبو ثائر – اسبانيا

ملاحظاتك جيدة وذكية . ورسالتك ستنشر في العدد القادم .

● راسم جودة خلف – كولورادو :

– لا شك أننا نتفق معك ، في معظم الافكار التي طرحتها . ولكننا نرى بأن في خطوات التوحيد الاخيرة ، والمتمثلة الان في اللجنة المركزية لحركة المقاومة ، ما يضمن برنامج حد أدنى ، ذو أفق تقدمي واضح . ونامل معك أن تمضي عملية التوحيد الى مداها ، وتكتسب التقاء سياسيا وعسكريا أعمق . على أي حال ، شكرا وتحية لك .

المتين ، لقطع كل الطرق على أعدائها في الداخل والخارج . هذا هو الدرس الذي يجب أن نعيه بعد مجازر الاردن الدامية .

وحيد عزام

بيروت

الجلادون

.. لا أيتها السلطة العميلة في الاردن . لن تستطيعي أبدا أن توقفي زحف الابطال عن درب التحرير .

ان الجماهير الفلسطينية والاردنية ستحاسب كل عنصر من عناصر التآمر على كل قطرة دم هدرت من هذا الشعب ، فالشعب دائما أقوى من جلاديه ، وله الغلبة في النهاية .

احذري أيتها السلطة العميلة من ضرب الفدائيين ، فهم الان أشد قوة واكثر تماسكا . وفي ما حصل في الاردن أخيرا ، درس يجب أن تستفيد منه السلطة .

عبد الرؤوف حماده

بيروت

ان الدرس الذي يجب أن نخرج به فصائل المقاومة ، هو أن الطريق الى فلسطين ، لا بد أن يمر بالاطاحة بالانظمة الرجعية . وبغير هذا ستظل هناك معارك جانبية تلهينا ، ومجازر ترتكب لفرض الحلول الاستسلامية كقرار مجلس الامن .

رياض منح الصلح

جامعة بيروت العربية

الصمت المريب !

بينما كانت تجري الاحداث المؤلمة ، والمؤامرة الدامية في الاردن ، وبينما كانت تنفذ مخططات الامبريالية والرجعية العميلة في الاردن ، كانت الانظمة العربية « التقدمية » ما تزال ماضية في صمتها ، وكتمانها لكل الحقائق التي ظهرت ، حتى ان اذاعاتها واجهزةاعلامها، بقيت غائبة.

وكان المرء يشعر بل يلمس ، ان هذه الانظمة ليس من مصلحتها أن تبقى المقاومة وتنمو ، ويزداد ارتباط الجماهير الشعبية بها .

وليت الانظمة اكتفت بذلك ، بل سارعت الى توجيه برقيات التهاني ، حول ما سمي « بمحاولة اغتيال » الملك ، تلك القصة التي لم تعد تنطلي على أحد ، وكان بعض تلك البرقيات ، يتمنى للنظام « التوفيق » .. ترى التوفيق في ماذا ؟!

ان كل ما حدث ويحدث في الاردن ، وما سيحدث مسؤولة عنه ليس فقط ، الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وانما تلك الانظمة العربية ، وحكامها وقادتها الذين وقفوا جميعا وقفة المتفرج على المجزرة .

ان نضال عمالنا وفلاحينا وكافة المثقفين الثوريين ، كفيل بأن يهزم مخططات الامبريالية والرجعية ، وانه كفيل بفضح الصمت المريب .

ليرتفع الان شعار : لا سلطة فوق سلطة الجماهير والمقاومة .

أحمد ن.

لبنان – صور

دور الرجعية

لا بد لنا أن نتساءل بعد الذي جرى في الاردن عن الخطر الذي تشكله القوى الرجعية ، على الحركة الوطنية العربية . أن حركة المقاومة تتعرض من قبل اسرائيل ، لمحاولة الاستئصال والاقتلاع ، ولكنها من قبل الرجعية العربية ، تتعرض لمصير يكاد يكون مماثلا : وهو السحق بالقوة ، وعن سابق تصميم . ان هدف الرجعية الواضح ، هو ابطال فعالية ايديولوجية المقاومة ، بالفتنة والتخريب والدسائس ، وهكذا تم في الاردن ، حيث كان عدد الضحايا يفوق نتائج حرب حزيران على قسوتها ومرارتها .

ان حركة المقاومة الشعبية المسلحة مطالبة باليقظة الدائمة ، والالتحام

الانظمة الرجعية

ان المؤامرة والمجزرة التي جاءت عشية مرور ثلاث سنوات على العدوان الصهيوني على الامة العربية ، لها أكثر من مدلول وسبب : فالسلطة الرجعية في الاردن شعرت أن الجماهير تسحب الارض من تحت أقدامها ، لقد عرفت ان الشعب بقيادة المقاومة الفلسطينية التي هي منه وله ، لن يسكت على ما تريد فرضه من حلول استسلامية على حسابه. حسبت هذه السلطة ان القمع الذي كانت تمارسه قبل حزيران على هذا الشعب خاصة قبل حزيران ، خاصة في الضفة الغربية ، يمكن العودة اليه ، ولقد تبين أن ذلك أمر صعب ومستحيل ، لان عجلة التاريخ لا تعود الى الوراء.

تبرعــات

تلقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، هذا الاسبوع، بواسطة « الهدف » ، التبرعات التالية :

- ٣٧٠ دولار من الطلبة العرب في كنجر – ولاية تكساس
- ٥٠ دولار من انصار الجبهة الشعبية في المكسيك
- ٣٥٠ دولار من انصار الجبهة في سانت لويس – ميسوري
- ١٠٠ دولار من الجالية العربية في هيوستن
- ١٠٠ دولار من الجالية العربية – هندوراس
- ١٠٠ ليرة لبنانية من انصار الجبهة في ولاية البرتا – بكندا
- ٢٠٠ ليرة لبنانية من شباب الحونة – مخيم البداوي
- ١٠٠ دولار من الاخوة جورج وفريد صراص – تشيلي
- ٧٥٠ دولار من لجنة دعم العمل الفدائي – سانتياغو
- ٢١٠ دولار من الطلاب العرب في يوجن – اورغن
- ٣٧٥ دولار من الجالية العربية في سياتل – واشنطن
- ١٠٠ دولار قيمة مبيع شارات الجبهة (هـ. ا. غ) تشيلي
- ٢٥ دولار تبرعات من السيد مشهور . ا .
- ١٤٠ دولار من شباب البيرة في بروكلن
- ٢٠٩٨ دولار من الجالية العربية في ينغستون .

الهدف
سياسية عربية – كل الحقيقة للجماهير

بيروت – ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٤ تموز ١٩٧٠
العدد ٤٩ – السنة الاولى

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج. ع. م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق – الكويت والخليج – السعودية – اليمن – السودان – ليبيا – تونس – الجزائر – مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
افريقيا – الولايات المتحدة – كندا – الاتحاد السوفياتي – الصين – اليابان – باكستان – الهند – ايران – اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
اميركا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

مدير الادارة
عدنان شرارة

المدير الفني
محمود داورجي

المكاتب
بيروت – لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 4 — 7 - 1970 -

No. 49 VOL. 1

٥ قضايا أمام المقاومة

... لابدّ من حسمها بمواقف معلنة وملزمة

ابرز ما في احداث الاسبوع الماضي ليس الاحداث ذاتها، التي اضحى تكرارها شبه روتيني ، ولكن نوع رد الفعل العربي ازاءها ، الذي امتاز بالتراخي والصمت ان لم نقل بالتواطؤ .

المشروع الامير كي

■ فمن جهة اولى جاء رد الفعل العربي الرسمي للمشروع الاميركي الاخير الذي طرح روجرز ، وزير خارجية الولايات المتحدة ، خطوطه العريضة ، باهتا ـ خصوصا وان الخارجية الاميركية اعلنت سلفا انها لن تعتبر الردود العلنية التي تجيء في معرض مهرجانات خطابية او تصريحات صحفية ردودا كافية ، وبالتالي فلن تحملها على محمل رسمي .

زيارات غولدمان

■ ومن جهة ثانية جاء رد الفعل العربي الرسمي (والصحفي الى حد بعيد) على زيارة ناحوم غولدمان ، احد الزعماء البارزين للصهيونية ، للملك الحسن في الرباط ، واقامته هناك في ضيافته عدة ايام ، ردا باهتا تميز بالصمت وبما يشبه التواطؤ ، ويشكل ظاهرة خطيرة ربما كانت الاولى من نوعها في العشرين سنة الاخيرة ازاء حادث من هذا النوع .

اللجنة الرباعية

■ ومن جهة ثالثة توج الموقف العربي الرسمي تراخيه ازاء المجزرة التي دبرها النظام الاردني ضد الفدائيين في ٨ حزيران المنصرم ، بدرجة اخطر من التراخي ، حين انعقد احتفال القمة في طرابلس الغرب بحضور وبروز الملك حسين ، ثم بتشكيل لجنة رباعية تتخذ سلفا مواقف متشابهة من المقاومة الفلسطينية (كحركة تحرر وطني تحمل السلاح ضد العدو) ومن النظام الاردني (كسلطة رجعية تتآمر على تلك الحركة الوطنية) !

شق المقاومة

■ ومن جهة رابعة يتميز رد الفعل العربي الرسمي (والصحفي الى حد بعيد) بالبرود والتراخي الشديدين، ان لم نقل التواطؤ ، ازاء اتهامات تروج على نطاق واسع تستهدف القول ان اليسار في المقاومة الفلسطينية هو عميل للاستخبارات الاميركية (!)

... في حين ان اليمين العربي ، الذي تعبر عنه ، مثلا ، المملكة العربية السعودية يجرؤ على القول في صحيفة «الجزيرة» التي تصدر في الرياض ان على « العرب الاقتداء بعقلانية اسرائيل » ، كيف ؟ « عندما استولت اسرائيل على حقول النفط في سيناء دمرت منشآت التكرير في السويس لانها مصرية صرف ، ولكنها لم تدمر حقل مرجان البترولي في خليج السويس ... لانه ملك بالمناصفة بين مصر وشركة بان اميركان الاميركية ، وكذلك فان اسرائيل لم تتعرض لخط التابلاين مع ان ٣٠ كيلومترا من هذا الخط يمر في الارض السورية التي تحتلها » وخلصت «الجزيرة» من هذا الى الاندهاش من « عاطفية العرب الذين لا يقتدون بعقلانية اسرائيل» !

ان العلاقة بين حوم على اليسار الفلسطيني ، وبين المنطق الذي تروجه المصادر السعودية ، من جهة اليمين، علاقة واضحة، يشرحها المقطع السابق شرحا كافيا ، ومع ذلك فان الصمت العربي الذي له صفة التواطؤ (اذ اخذت الصحف « الوطنية » في بيروت على عاتقها مسالة ابراز العلاقة بين الماركسية وبين وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية !) ـ ان هذا الصمت الذي له صفة التواطؤ ، مسالة تستدعي الوقوف عندها ، وتأملها ، واستخلاص معانيها ونتائجها !

« توحيد » الفدائيين

■ ومن جهة خامسة لم يتحرك اي مصدر عربي لتكذيب او نفي الانباء التي نشرت في اوروبا والتي تقول ان الدول العربية مجتمعة ، مصممة على « توحيد » منظمات المقاومة (بمعنى تصفية اليسار فيها، واخضاع ما يسمى بالمعتدلين للوصاية) ولا هي تحركت لتكذيب ما نشرته «الاكسبريس» الفرنسية من ان اللجنة الرباعية التي تشكلت في مؤتمر ليبيا مكلفة بالقيام بهذه المهمة بالذات ، ولذلك فان التساؤل عن معنى هذا الخبر الذي نشرته وكالات الانباء صباح الخميس يصبح ضروريا :

« وستزور اللجنة الرباعية كلا من بغداد ودمشق ، بعد عمان وبيروت ، لاقناع المسؤولين بتقديم المساعدة بعد اليوم الى منظمة موحدة للمقاومة ، واكد مصدر مقرب من اللجنة انها ستبذل جهدها لتأمين توحيد منظمات المقاومة » !

ان هذه النقاط الخمس مهمة ، ليس لذاتها ـ كما قلنا ـ ولكن لنوعية ردود الفعل العربية ازاءها ، وهي ردود فعل (على خطورة هذه القضايا المطروحة) تميزت بتشابه شبه تام بين مواقف الدول العربية المرتبطة الى اقصى مدى بالامبريالية والمحكومة كليا بالرجعية الذليلة العميلة، وبين الدول العربية ذات الانظمة الوطنية.

ولو كانت هذه النقاط عرضة للجدل ، شأنها شأن نقاط اخرى اقل اهمية ، بين الانظمة العربية ، لكانت الخطورة المتوقعة منها اقل من الخطورة المتوقعة الان، وسط الصمت المتواطىء والمتفق عليه .

ان مجموع هذه النقاط ، يشكل في الواقع مفتاحا من المفاتيح القليلة التي يمكن آن يؤدي استخدامها بالصورة الصحيحة الى فهم الموقف المعقد المتشابك ، المتميز بخطورة لم تكن له في اي وقت مضى خلال السنوات الثلاث الماضية .

ان التراخي، والصمت، والتواطؤ، التي يتميز بها الموقف الرسمي العربي ازاء هذه المبادرات الخطيرة لا يمكن الا ان تكون لها نتائج شديدة الخطورة، تعكس نفسها على مصير قضايا الامة العربية .

وبالتالي فان موقفين لا بد من الخطو نحوهما :

■ ان تتخذ فصائل المقاومة، فرديا وجماعيا ، موقفا حاسما ومعلنا وملزما من هذه القضايا الخمس المطروحة : المشروع الاميركي ـ اللجنة الرباعية ـ اتصالات غولدمان ـ محاولات شق المقاومة الى تناقض صدامي مع اليسار ـ رفض اي تدخل او وصاية بشأن وحدة المقاومة ، المسألة الجبهوية التي تقررها فصائل المقاومة ذاتها وبنفسها ووفق مخططاتها.

■ ان يطلب من الانظمة العربية ، بواسطة المقاومة وبواسطة المنظمات والتجمعات الوطنية والشعبية العربية تحديد سياساتها المعلنة والملزمة من هذه النقاط الخمس .

● دفاع فدائيي الجبهة أمام محاكم اثينا

"حملنا السلاح للدفاع عن العدالة"!

في ٢٥ \ ٦ \ ٧٠ اصدرت احدى محاكم اثينا حكمها بالسجن لمدة سنتين على ثلاثة من فدائيي الجبهة الشعبية وهم الرفيقة مها ابو خليل ، والرفيق سامي عبود ، والرفيق عصام ضومط ، وقد حوكموا بتهمة حيازة اسلحة ومتفجرات بصورة غير شرعية .

وكان الفدائيون الثلاثة قد اعتقلوا في مطار اثينا في اواخر كانون الثاني ١٩٦٩ ، بينما كانوا على وشك تنفيذ عملية خطف طائرة اميركية وهي في طريقها من تل ابيب الى روما ، وانزالها في تونس حيث كان سيتم تفجيرها ، وذلك تنفيذا لمخطط الجبهة الشعبية في ضراب المصالح الصهيونية والامبريالية .

وقد اوضح الفدائيون في دفاعهم الترابط العضوي بين اسرائيل واميركا ، مما يعطي المقاومة الفلسطينية شرعية مهاجمة وضرب المصالح الاميركية . « واذا كانت الجبهة الشعبية قد ضربت وتضرب وستضرب العدو الاسرائيلي الصهيوني الامبريالي بجميع اشكاله ووجوده العسكري والاقتصادي والسياسي فان خطها هذا نابع من مشروعية كفاح الشعب المحتلة ارضه والمقتلع عن وطنه ، عدوه الفاشم المتجمع في اطراف الارض والممول والمدعم ماديا ومعنويا من شبكة مصالح صهيونية تنتشر في جميع انحاء العالم وتحيل مساعداتها تلك ، الاقتصادية والعسكرية ، الى قوة مادية تمارس العدوان على شعبنا دون تميز بين هدف مدني او هدف عسكري وبين هدف في الارض المحتلة او خارجها ، فالابادة الجماعية والتدمير الوحشي للبيوت في المدن والقرى هي اساليب ما تزال اسرائيل تمارسها ضد شعبنا العربي داخل الارض المحتلة وخارجها على مرأى ومسمع من العالم كله ان طائرات اسرائيل تقوم بقصف البيوت والمصانع والمدارس في المدن العربية الاردنية والمصرية واللبنانية، والجبهة الشعبية في مقاومتها لهذا العدوان الفاشم بضربها عددا من المؤسسات الصهيونية الامبريالية وفي جميع مواجهات الجبهة كانت في الوقت التخطيطي لاي عملية خارجية في سبيل نفسه تبذل اكبر كمية من الجهد تجنب اصابة اي طرف ثالث في الصراع » .

« واكد فدائيو الجبهة رفض الشعب الفلسطيني لاي نوع من التسويات السلمية ، وبينوا شرعية المقاومة الفلسطينية، وان هذه تستفيد من كفاح الشعوب الاخرى التي تناضل وناضلت من اجل الحرية ، واشار فدائيونا الى المقاومة اليونانية ضد الاحتلال ، وكيفية انطاقها من الخارج بالرغم من ان شعب اليونان لم ينزح عن ارضه ولم يات شعب غريب ليحل محله ، وقد كان كفاح ابطال كبوبولينا ومانِدوفرديالسن وبولشكشري مدرسة لشعبنا في كفاحه اليوم » .

« ان قيام اسرائيل على انقاض الشعب الفلسطيني وانكشاف احلامها التوسعية وخططها العدوانية على حساب شعبنا جعلت منها اداة رهيبة تهدد كياننا باجمعه ، الامر الذي اضطرنا الى الوقوف وحمل السلاح لا لشيء بل للدفاع عن النفس ، وقيام اسرائيل في فلسطين ليس قضية وطن عربي اغتصب وشرد اهله بقوة الارهاب فحسب انما قضية قيام قاعدة استعمارية شيدت في بلادنا تتعدى اسبابها وجود يهود العالم وتتجاوز اهدافها حدود فلسطين المغتصبة وتتصل كلها اتصالا مباشرا بمستقبل الامة العربية وحريتها

الشهيد ناصر عسقول

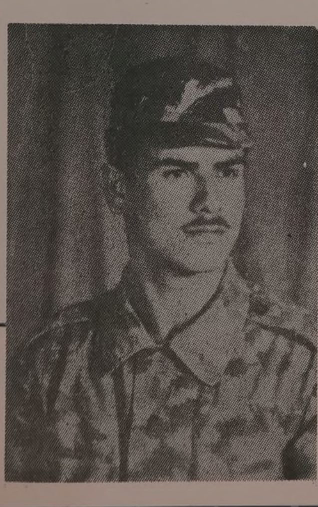
بعد معاناة طويلة في المستشفى استمرت من ٢٦ آذار ١٩٧٠ حتى ٢٩ حزيران ١٩٧٠ ، استشهد المناضل ناصر عسقول متأثرا بجروح اصيب بها برصاص المتآمرين العملاء في بلدة المنية في شمال لبنان .

وكان الشهيد ، الذي ولد في قرية بيريا قضاء صفد سنة ١٩٤٧ ، قد التحق بصفوف الفرع الفلسطيني لحركة القوميين العرب سنة ١٩٦٥ ، ثم التحق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فور تأسيسها وتلقى تدريبه العسكري في صفوفها .

اشترك في عدة عمليات داخل الارض المحتلة ، وكان مدربا الميليشيا الشعبية في نهر البارد ، ومسؤولا عنها ، واحد اعضاء قيادة الجبهة الشعبية في منطقة طرابلس .

وقد اصيب برصاص الخونة العملاء مدبري مجزرة الكحالة من القوى المضادة للثورة حين اطلقت عليه النار في بلدة المنية بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٧٠ ، وظل يعاني من جروحه في المستشفى حتى استشهد في يوم ٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٠ .

المجد والخلود للبطل الشهيد ، والنصر لقضيته !





أمن الثورة في

زحف من " الباحثين " و " المستقصين

شهدت تنظيمات المقاومة المختلفة وفصائلها ، في الشهرين الاخيرين على وجه الخصوص ، سيلا متصل الحلقات من ((الباحثين)) الذين استخدموا في أحيان صفة ((الصحافيين)) وفي أحيان أخرى صفة ((الدارسين الجامعيين)) لاجراء تحقيقات وبحوث حول المقاومة ، أساليبها وأشخاصها وقياداتها الراهنة وقياداتها المحتملة وأسلوب تفكيرها ، الى آخر ما هنالك من قضايا حيوية .

وبالنسبة للذين قابلوا معظم هؤلاء فانه كان من السهل اكتشاف ((قاعدة)) عمل واحدة تشدهم الى بعضهم ، لقد كانت أسئلتهم تختلف من أحدهم الى الاخر ، ولكنه كان من الواضح انها تكمل بعضها ، وانها تنطلق تقريبا من خطة عمل واحدة .

انه من الملاحظ ، بريبة ، ما يلي :

● أولا : معظم هؤلاء ((الباحثين)) انطلقوا من أوروبا ، ولكن لخدمة مؤسسات أميركية .

● ثانيا : بينهم عدد لا يستهان به من ((السيدات)) .

● ثالثا : اهتمامهم لا يمس الشؤون الراهنة للمقاومة بقدر ما يركز على معرفة خلفيات الاعضاء القياديين في فصائل المقاومة ، والحوافز التي تحركهم .

● رابعا : يترافق هذا الاهتمام بتجميع أكبر عدد ممكن من الصور لهؤلاء الاعضاء ، في أوضاع مختلفة .

الاعلام : مدخل الاستخبارات ؟

ان السؤال الاساسي الذي يتبادر الى الذهن أمام موجة من هذا النوع انما يتعلق بالغاية التي يستهدفها هذا الزحف .

انه من الواضح ان المدخل شبه الوحيد المفتوح أمام مثل هذا النشاط الاستخباري هو حاجة المقاومة ، بجميع فصائلها ، الى الانتشار الاعلامي ، سواء أكانت هذه الحاجة ناتجة عن واقع الاجتياح الاعلامي الصهيوني ، أم عن التسابق الدعاوي بين فصائل المقاومة ذاتها .

ان هذه الحقيقة المزدوجة تشكل المدخل الطبيعي للنشاط الاستخباري المضاد ، الذي يصل حاليا الى ذروة حيويته ، والذي يستدعي حذرا مضاعفا من قبل مجموع فصائل حركة المقاومة .

و ((الهدف)) تكشف فيما يلي خلفية هذا النشاط الاستخباري ، والقنوات التي يصب فيها ، وأسلوب العمل الذي يتبعه .

مشاريع المخابرات الاميركية

مؤخرا ، بدأت أجهزة الاستخبارات الاميركية الملحقة بوزارة الدفاع العمل في ثلاثة مشاريع دراسية دفعة واحدة ، اثنان من هذه المشاريع الثلاثة يتعلق مباشرة وكليا بموضوع المقاومة الفلسطينية .

ان وزارة الدفاع الاميركية التي تصر اصرارا متصلا على ابقاء هذا الموضوع قيد السرية لا تستطيع ضمان ذلك كليا ، لان الاعداد الغفيرة لاولئك الذين يعملون في هذه المشاريع تجعل مسألة الكتمان مسألة غير ممكنة .

ان ((الهدف)) التي حصلت على معلومات ثمينة بهذا الشأن ، تعتبرها وزارة الدفاع الاميركية (ربما حتى هذه اللحظة) سرية ، يهمها أن تضع هذه المعلومات بين أيدي فصائل المقاومة خصوصا والجماهير الفلسطينية عموما .

ان المشاريع الاميركية الدراسية الثلاثة الناشطة الان على قدم وساق ، تستهدف على وجه التحديد :

■ ((تطوير أساليب مكافحة واجهاض الثورة الفلسطينية ، من الناحية العسكرية والنفسية ومن ناحية بنيتها الداخلية ، عن طريق :

أ ـ حصر الشخصيات القيادية الفلسطينية الراهنة .

ب ـ حصر الشخصيات القيادية الفلسطينية المحتملة (الكوادر الوسيطة)

ج ـ معلومات تفصيلية عن تكوين هذه الشخصيات الاجتماعي والفكري ، بيئتها، تاريخها ، ثقافتها ، ولاءاتها وعلاقاتها الطبقية ، أمديتها الاجتماعية ، ارتباطاتها الشخصية ، مواقعها الاخلاقية .. الخ

د ـ تجميع معلومات عن البنى الداخلية للتنظيمات ، علاقات الخلايا ، اللجان المساندة (خصوصا : اللجان المالية) وأساليب الاتصال ، النقاط المفصلية في التنظيم ، نقاط الضعف والقوة في العلاقات .

هـ ـ القيام بأوسع عملية مسح ممكنة للـ ((شعب الفلسطيني)) لاستكشاف ما يسمى بـ ((الحوافز)) التي تدفع المواطن الفلسطيني للالتحاق بالمقاومة ، والحوافز والاسباب التي تدفعه لاختيار هذا التنظيم دون ذاك ، والمحركات التي توصله ، باستمرار ، الى الولاء للمقاومة ولاحدى الفصائل المعبرة عنها)) .

العقول الالكترونية ومحاولات الاجهاض

ومن أجل تجميع أكبر كمية ممكنة من المعلومات بهذا الشان ، و ((اطعامها)) للادمغة الالكترونية، وتنشيط ذاكرة ((الكومبيوتر)) حول المقاومة الفلسطينية ، والاستفادة بالتالي من تحليلاته ، ومن استكشافاته ، ومن توقعاته ، تجند الولايات المتحدة من خلال وزارة الدفاع مؤسسات معينة للعمل في هذا الموضوع :

١ ـ المشروع الاول اسمه مشروع سيرا وهو مشروع متخصص كليا بدراسة المقاومة الفلسطينية ، وتشرف عليه مؤسسة راند التي تشكل في الحقيقة العقل البحاث لوزارة الدفاع الاميركية ، والمرتبطة مباشرة بالاستخبارات ، وتعمل هذه المؤسسة في سانتا مونيكا (كاليفورنيا) .

وهدف المشروع المذكور ، القائم كله على نشاط العقل الالكتروني (الكومبيوتر) ، هو تجميع واطعام هذا الكومبيوتر كل المعلومات والتفاصيل الدقيقة ، الذاتية والموضوعية ، الشخصية والاجتماعية والبنيانية ، الفكرية والسياسية ، المتعلقة بحركة المقاومة الفلسطينية من خلال العمل الدؤوب على فترات مختلفة ، بحيث تصبح ((ذاكرة)) الكومبيوتر غنية جدا ، ويصبح بمقدورها ، وبسرعة شديدة ، ((رد المعلومات)) على شكل احتمالات موقف المقاومة ازاء موقف معين .

الهدف من ذلك كله هو تطوير وبلورة نمط مفترض لتفكير وسلوك المقاومة ، بحيث يصبح من السهل على البنتاغون ((معرفة)) ردود فعل القياديين في حركة المقاومة ازاء حالة معينة ، ومواقفهم وقراراتهم وسرعة تعميمها ومدى انتشارها وحقيقة فعاليتها وطول نفسها .. الخ

وبديهي ان هذا الاسلوب يتبع الان على نطاق واسع في أكثر من مكان ، ولم يعد سرا أن عملية التصفية الجسدية التي تمت في اندونيسيا لاعضاء الحزب الشيوعي الاندونيسي ، والتي ((غطت)) نصف مليون عضو ، لم يكن من الممكن اتمامها على ذلك الشكل دون ((مشورة)) الكومبيوتر ، الذي كان ـ بمعرفة البنتاغون بالطبع ـ ينشط ذاكرته طوال سنوات من البحث ، بانتظار الوصول الى تلك اللحظة .

وربما كان السبب الاساسي لنشاط الاتصالات بالمقاومة ، والذي تصاعد في هذه الفترة بالذات، هو العمل على تزويد ((كومبيوتر)) مؤسسة







تلقت ((الهدف)) عدة رسائل من لا هور في الباكستان، يتحدث فيها مرسلوها ، عن تظاهرات قام بها الطلبة العرب ، في الذكرى الثالثة لهزيمة حزيران . وقد شارك في تلك التظاهرات عدد من الاحزاب اليسارية (الصورتان).

كما جرت في مدينة لاهور ، تظاهرات حاشدة مماثلة ، ضمت عشرات الالاف ، من الباكستانيين والعرب ، ابان حوادث المجزرة الدامية في الاردن ، وقد وزع شباب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وانصارها ، بيانا باللغة الاردية المحلية ، تتبعوا فيه مراحل صمود شعب فلسطين ، وعرضوا فيه دور الرجعية العربية في هدر حقوق شعب فلسطين ، والدور الذي تضطلع به الان ، في ضرب قوى المقاومة الفلسطينية وطلائعها الجماهيرية ، لخدمة مخططات الامبريالية .

خطر

الولايات المتحدة تبدأ ٣ مشاريع واسعة النطاق لدراسة المقاومة الفلسطينية ووضع مخططات باحتمالاتها وبوسائل اجهاضها

... يغزو تنظيمات المقاومة

بقلم غسان كنفاني

« راند » ، بالمعلومات التي تدخل في نطاق مشروع « سييرا » ، والا فانه من غير المفهوم حقا أن ينشط « صحافيون » مزعومون ، و « بحاثون » و « أساتذة » لالقاء أسئلة على عناصر من المقاومة ، في الصفوف القيادية وفي الصفوف القيادية المحتملة ، تتعلق بمعرفة « مشاعرهم » عام ١٩٤٨ ، و « قراءاتهم » و « أجواءهم العائلية » ، و « حوافزهم » ، و « هواياتهم » والى ماهنالك من قضايا ليست على علاقة مباشرة ، لاول وهلة ، بمسالة المقاومة .

مشروع سكوب

٢ — المشروع الثاني هو « مشروع سكوب » وهو مشروع يعكف على اتمامه معهد « باتلي » في كولومبوس (أوهايو) بالولايات المتحدة ، وهو مختص بنفس المسائل التي تقوم مؤسسة راند ، من خلال المشروع السابق ذكره ، ببحثه في كاليفورنيا ، أي : استكشاف كل مدى الاحتمالات القائمة أمام الثورة الفلسطينية لمواجهتها ، واستكشاف كل الحوافز المحركة لعناصرها ليجري تمييعها واجهاضها .

وكما قلنا في السابق ، فان محاولة من هذا النوع تستلزم تجميع كمية كبيرة (أفقيا وعموديا) من المعلومات عن كل مسائل وأشخاص المقاومة ، وهذا يعني تجنيد عدد كبير من العناصر التي تنشط في « الاستقصاء » .

ان مشروعين من طراز واحد ، يهدفان الى شيء واحد ، تشرف عليهما وزارة واحدة هي وزارة الدفاع الاميركية وتعطيهما الى مؤسستين مختلفتين (« راند » من جهة ، و « باتالي » من جهة أخرى) انما يدل بوضوح على مبلغ اهتمام الولايات المتحدة بالموضوع ، اذ انها تلجأ الى مثل هذا الامر عادة (اعطاء موضوع واحد لمؤسستين في وقت واحد) حين يكون اهتمامها الشديد بالامر يتطلب منها تصويب جهودها باكثر ما يمكن من الدقة ، ومطابقة نتائج الدراستين كي تكون احتمالات الخطأ في الحد الادنى !

مشروع اجايل

٣ — المشروع الثالث هو مشروع « أجايل » وتشرف عليه مؤسسة « راند » أيضا في سانتامونيكا في كاليفورنيا .

وهذا المشروع مهتم ومختص باجراء دراسات (كومبيوتر) على حرب العصابات في بلدان العالم الثالث اجمالا ، مع تاكيد خاص على الشرق الاوسط ، خصوصا الساحة الفلسطينية، وتطوير وسائل قمع معاكسة ، ومناسبة لكل حالة من هذه الحالات .

وتستهدف دراسة من هذا النوع الالمام بفعالية الاسلحة الإيديولوجية والاسلحة المعاكسة، وكذلك باحتمالات ردود الفعل العسكرية والردود المعاكسة ، ورسم مخطط كامل « للتصور الافتراضي » في نشاط « العدو » واحتمالات خطواته السياسية والعسكرية والمالية ، ومقرراته ، حتى يكون من الممكن استباق نتائج هذه الخطوات واحباطها .

دراسة الاحتمالات والافتراضات

انه من المعروف ان الاساس الذي يعتمد عليه اسلوب البحث الاميركي ويدخل في ذلك نشاط الاستخبارات بصورة خاصة) و تناول المشكلة المعينة عن طريق تفتيتها الى عدد هائل من الجزئيات ، واعطاء كل جزيء من هذه الجزئيات الى فريق بحث ، ثم اعادة تجميع الدراسات المتعلقة بكل جزيء ، بحيث يقوم الدماغ الالكتروني باعادة تركيبها ، واجراء الاستنتاجات اللازمة .

ذلك يعني ان كل جزء ، مهما كان صغره ، من الصورة الكبيرة هو جزء مهم للغاية . في هذه الحالة يكون الحذر ، من قبل موضوع البحث ، في حده الادنى .

بمعنى : اذا جاءت سيدة تسأل أحد رجال المقاومة أو أحد عناصر الكادرات أو القياديين ، عن قصة انتسابه الشخصي لمنظمة من المنظمات ، وذلك من خلال حديث ودود ، قد يتصور الشخص المعني ان المسالة موضوع ذلك الحوار ليست مهمة ، وهذا صحيح اذا كانت ستظل وحدها خلية عائمة في السديم ، ولكنها عادة لا تبقى كذلك ، بل تدخل ببراعة في نسيج من الخلايا ، يكشف الحوافز والمحركات التي هي جوهر نمو تنظيم من التنظيمات ، وتعمل بناء على خطط علمية لاجهاض وتمييع وتشويش تلك الحوافز والمحركات .

ان الاستخبارات الحديثة سلاح شديد التعقيد والفعالية ويجب ان يعالج بحكمة وموضوعية وعلم . ان أجهزة الرصد والامن في تنظيمات المقاومة يجب أن تعطى أولوية خاصة ، ولكن على أسس من البحث العلمي .

يعاني الاميركيون المعتدون كثيرا من سرعة مباداة ومبادرة ومرونة رجال العصابات التابعين لحركة التحرر الوطني الفيتنامي . ان الادمغة الالكترونية التي يستخدمها الاميركيون لكشف احتمالات السلوك القادم لرجال العصابات الفيتناميين لا تنجح عادة وذلك بسبب القدرة غير المحدودة لرجال جبهة التحرير الوطني الفيتنامي على تغيير أساليب عملهم ونشاطاتهم ، وهي مسالة اعترف بها الاميركيون (بمرارة) أكثر من مرة .

ومع ذلك ، فان هذا النهج الاستخباري قد وفر الكثير من الخسائر على الاميركيين ، واذا كان صحيحا ان هذا التوفير لن يجنب الاميركيين المعتدين مصيرهم المحتوم الا انه قضية يجب أن توضع بالاعتبار .

فاذا تركنا جانبا التجربة الفيتنامية الثورية التي لا يمكن مقارنتها (من حيث بنيتها التنظيمية ، وقوتها الذاتية ، وتنظيمها السري ، وندرة احتكاكها بالاجانب ، واتساعها) بالمقاومة الفلسطينية الناشئة ، الفضة ، المكشوفة ، المنفتحة على كل شيء وأمام أي كان ، فاننا نضحي اذن أمام معضلة تستلزم البحث الجدي على جميع المستويات !

أسلوب العمل والأسئلة

ان المنطقة (وهذا شيء يعرفه الجميع) باتت تعج فجأة بالباحثين والدارسين ومدعي العمل الصحفي و «الثوريين» المزيفين ، الذين اجتذبتهم الثورة، وهم غير مهتمين بايديولوجيات التنظيمات فحسب بل بشؤون أخرى غريبة نوعا ما : بذاكرة رجال المقاومة عن ١٩٤٨ ، بالشروط الاقتصادية والاجتماعية في المخيمات بالعلاقات الطائفية في الدائرة الفلسطينية ، بنسب اعمار رجال المقاومة ، بالقيادات الوسيطة ، بالتصورات السابقة لـ ٥ حزيران .. بل بالاعمال الادبية والشعرية التي حركت المقاومة ورافقتها !

وقد تؤدي هذه الاهتمامات المفاجئة بنا ، نحن الشعب المنسي الذي وضع على الرف الخارجي لضمير العالم عشرين سنة ، الى قليل من النشوة في صدورنا : فها هو العالم يكتشفنا ويسعى للتعرف الينا من جديد .. ولكن مثل هذه النشوة يجب أن تكون محسوبة .

انه من الصحيح أن المقاومة الفلسطينية قد اجتذبت أنظار العالم الينا ، ولكن هذه المسالة يجب أن يجري تناولها بصورة موضوعية ، ثمة فرق كبير بين أن نعرف كيف نستفيد من هذه الواقعة لمضاعفة فعالية الاعلام الثوري الفلسطيني ، وبين أن نترك أصابع الاستخبارات تمر من تحت هذه الدعوى الى قلاعنا !

بالطبع : المقاومة بحاجة الى اعلام ، وستظل مرغمة لاسباب معقدة على الاحتكاك بممثلي الرأي العام العالمي لفترة طويلة ، ولكن ذلك يجب أن يحدث وفق أسلوب علمي (من المعروف ان جبهة التحرير الوطني الفيتنامية تنتقي بنفسها الصحافيين العالميين الذين تدعوهم أو تسمح لهم بالاطلاع على نشاطاتها ومحاورة رجالها) .

ان عناصر كثيرة تستخدم وسائل مختلفة للعبور الى داخل المقاومة ، ولعل خزان المعلومات الذي لا ينضب ، عند تلك العناصر ، هو التعدد في صفوف المقاومة الفلسطينية ، وسنلاحظ ان هذه العناصر تستخدم ذلك التعدد ، لحلب المعلومات ، الى أقصى مدى .

كيفية مواجهة المحاولة ؟

الحل ؟

ان هذا المقال يهدف الى لفت نظر فصائل المقاومة جميعها ، مبدئيا ، لهذا الخطر الماثل الان ، في ظرف حرج وحساس ، وهو (أي المقال) لا يدعي انه بصدد وضع حلول .

ان صعوبة وضع حل ما ينشأ بالدرجة الاولى من ان الواقع الموضوعي المحيط بالقضية الفلسطينية يجعل من مسالة الامن ، أمن الثورة ، مسألة أخطر هنا منها في أي مكان آخر : فالثورة لا تقاتل على أرضها ، وقياداتها ليست هناك ، والمناخ المحيط بها هو مناخ البلدان التي تتواجد فيها ، وكذلك فان طبيعة القضية الفلسطينية تجعل مسالة الاحتكاك بالرأي العام العالمي مسألة شديدة الالحاح والضرورة .

على أن التصور الاولي لحل لا يسيء الى حق الصحافة العربية والعالمية في المعرفة والحوار ، وفي نفس الوقت لا يسيء الى أمن الثورة الفلسطينية ، يبدو في خطين لا غنى عنهما معا :

— الاول : آن تكون « أجهزة الامن » في الثورة الفلسطينية بين مختلف الفصائل على درجة متقدمة من العلمية والاختصاص والقدرة المستمرة على العمل المشترك، المخطط والمبرمج ..

— والثاني : أن تضمن كل صحيفة أجنبية ، أو كل مؤسسة دراسية ، المراسل الذي تبعث به ، وأن تبذل جهدا حقيقيا لتطهير الجسد الصحفي العالمي من كثير من الاوزار التي لحقت به ، والاستخدامات غير الشريفة لشرفه المهني ، كأن تدين عنصرا معينا يستخدم الاسم الصحفي لخدمة الاستخبارات ، وتنبذه من المهنة .

ومهما يكن من أمر ، فان ما هو بالدرجة الاولى من الاهمية الان هو آن أمن الثورة في خطر ، وان على فصائل المقاومة الفلسطينية المختلفة أن تكون في مستوى مسؤولية مواجهة خطر من هذا النوع !



حركة الحل السلم

*** غولدمان قابل الحسن مرات عديدة في باريس والملك فيصل كان على علم بذلك * رفضت فصائل المقاومة مؤامرات التحييد وعروض التصفية التي الح لها بها في طرابلس * المشروع الاميركي : من رفضه ومن قبله ومن تنازل فيه عن ماذا ؟ * حملة التهجم على يسار المقاومة تأخذ طابع الهستيريا وتتحطم على صخرة الوعي الفلسطيني * رحلة الحل السلمي الى اين ؟ ***

في العدد الماضي من « الهدف » خصم حديثنا عن « احتفال القمة » في ليبيا ذكرنا ابرز التحركات السياسية الدولية والعربية الرسمية والاسرائيلية ، وخلصنا من ذلك الى توقع خطوة اميركية جديدة باتجاه « الحل السلمي لازمة الشرق الاوسط » وما هي الا ايام قلائل ـ قبل ان تكون « الهدف » قد خرجت من المطبعة ـ حتى ظهر ان تلك الخطوة الاميركية كانت قد اتخذت ، وهي عبارة عن مشروع جديد سلم الى الدول العربية والاتحاد السوفياتي واسرائيل قبل « احتفال » ليبيا مباشرة ... وقد تسرب لمصادر صحفية في بيروت ان النقاط الرئيسية لذلك المشروع هي ما يلي :

● اولا : يتم وقف اطلاق النار على الجبهات المختلفة ، وخصوصا جبهة قناة السويس ابتداء من اول تموز ١٩٧٠ .

● ثانيا : تنشأ منطقة مجردة من السلاح عرضها عشرون كيلو مترا على ضفتي القناة .

● ثالثا : تعلن اسرائيل موافقتها على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة في حزيران ٦٧ (وعند ذكر اهم الاراضي التي يجب الانسحاب منها تستثنى الجولان) .

● رابعا : يستأنف الدكتور يارينغ مبعوث الامم المتحدة مهمته في الشرق الاوسط على اساس عقد « مفاوضات غير مباشرة » بين العرب والاسرائيليين حول وضع القدس .

● خامسا : تعين الامم المتحدة مراقبين دوليين يشرفون على انسحاب القوات المصرية والاسرائيلية من قناة السويس للتأكد من عدم تحصين المنطقة .

● سادسا : تعلن اسرائيل قبولها للمشروع وعزمها على الانسحاب ، وتعلن الدول العربية انها توافق على قرار مجلس الامن الدولي وتتعهد باحترام سيادة واستقلال جميع دول المنطقة داخل حدود آمنة ومعترف بها واقامة سلام دائم وعادل .

● سابعا : يترك للاجئين الفلسطينيين حق الاختيار بالعودة الى ديارهم (تكون نسبة العائدين بين ٥ ـ ١٠ ٪) او التعويض عليهم اذا اختاروا عدم العودة .

● ثامنا : تحدد مهلة ثلاثة اشهر من اول تموز ١٩٧٠ وحتى اول تشرين اول ١٩٧٠ لتنفيذ هذا المشروع ، مع وقف اطلاق النار وعدم التحصين » .

وعلى خطورة هذا المشروع ، ووصوله الى الدول العربية قبيل اجتماع القمة في ليبيا ، فانه لا يمكن الحكم بشكل مباشر على انه سينفذ اولا !! سيعدل اولا !! لكنه في الوقت نفسه يعتبر محاولة جادة وخطيرة من قبل الولايات المتحدة للوصول الى اتفاق حول صيغة تنفيذية لقرار مجلس الامن ، وحتى يلقى بعض الضوء على مدى تلك المحاولة وكمية فرص نجاحها .. لا بد من القاء نظرة على مواقف الاطراف الاخرى في المرحلة الراهنة من زاوية امكانية الوصول الى اتفاق حول الصيغة التنفيذية للحل السلمي ..

الخريطة المحلية والدولية

تمر الانظمة العربية ، على الاختلافات الجزئية في مواقفها من قرار مجلس الامن وكيفية تنفيذه ، عبر غابة من العقبات والتناقضات :

هي لا تستطيع ان تقبل قرار مجلس الامن عمليا وتنفيذيا امام شعوبها وجماهيرها ، ولا تستطيع ان تصل الى موقع الشروع في تنفيذ القرار المذكور طالما ان المقاومة الفلسطينية ، مدعومة بالجماهير العربية ، تحمل السلاح لترفض القرار رفضا دمويا .

ولكن مقابل ذلك هنالك مجموعة ضغوط معاكسة : ضغوط الواقع الايديولوجي والطبقي لهذه الانظمة ، ضغوط العدو المتفوق عسكريا ، ضغوط الميزان الدولي .

ذلك كله يؤدي الى القول بان الانظمة العربية لا تستطيع منطقيا ان تفرش طريق الحل السلمي بالورود ، ولكنها ايضا لا تستطيع ان ترفض الطريق الى حد ما ، دون ان يؤدي هذا الالغاء الى استثارة الغضب الشعبي الى درجة الانفجار ، ودون ان يؤدي الى تنازل كبير في المساومة الجارية .

في الوقت نفسه نقلت انباء صحافية هذا الاسبوع الجزء المكمل من الصورة حين نشرت صحيفة « نوفيل اوبزرفاتور » الفرنسية (٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٠) مقالا يكشف لاول مرة ميكانيكية الحل السلمي المتوقع .

وبالطبع ، لا يستطيع اي كان ان يثبت فيما اذا كان ذلك المقال صحيحا كليا ام جزئيا ام غير صحيح بالمرة ، ولكنه في كل الحالات يظل يشكل جزءا من الصورة المعقدة القائمة الان .

فبعد ان تسلم الاتحاد السوفياتي مشروع الولايات المتحدة الجديد ، تقول صحيفة « النوفيل اوبزرفاتور » الفرنسية انه اجاب على ذلك المشروع بوثيقة سلمها السفير دوبرنين الى الرسميين الاميركيين عبر طريقين : طريق رسمي بواسطة سيسكو وروجرز وطريق غير رسمي بواسطة كيسنغر المستشار المفضل لدى نيكسون والذي يجتمع به خمس او ست مرات يوميا ... ويقال ـ حسب ما جاء في المجلة المذكورة ـ ان وجه كيسنغر قد امتقع لدى قراءته الوثيقة السوفياتية ..

يبدأ الاتحاد السوفياتي وثيقته المذكورة بتصريح صارم حول انه لن يسمح بوقوع هزيمة عربية جديدة ، وانه في حال هجوم اسرائيلي جديد ، سيدافع عن حلفائه وعن هيبته . وعلى اسرائيل بالتالي ان تلغي اي امل بالنصر في حرب جديدة .

ويقترح الاتحاد السوفياتي بعد ذلك التهديد ان تتبادل الحكومات العربية واسرائيل اعلانين مبدئيين تلتزم الاولى بانهاء حالة الحرب وتلتزم اسرائيل بقبول مبدأ الانسحاب من الاراضي المحتلة في حال التوصل الى تسوية تؤدي الى السلام .

وتضيف المجلة ، ان هذين الاعلانين الذين لا يتضمنان اية اشارة الى الاعتراف باسرائيل او الى القدس او تعديلات الحدود ، سوف يوصفان من قبل الطرفين في الامم المتحدة التي ستعود الى احياء مهمة يارينغ وفق اسلوب يمكن ان تصفه اسرائيل بانه « مفاوضات مباشرة » كما يمكن ان تصفه الدول العربية بانه « مفاوضات غير مباشرة » . وبعد ان تتحدث المجلة عن هذا الاسلوب وانه يتعلق بشكل الطاولة وتوزيع المقاعد تخلص الى القول انه بالضبط ما جرى في رودس عام ١٩٤٩ . وفي اطار مهمة يارينغ هذه تبدأ مناقشة القضايا الاساسية . ..

وتوصي المقترحات السوفياتية بالتطبيق الشامل لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .. وبما ان الطرف العربي سيكون قد خطا خطوة تنفيذية اولى هي قبوله ب « انهاء حالة الحرب » فانه يتوجب على اسرائيل ان تتخلى عن اثنين من مطاليبها الحالية : مطلب المفاوضات المباشرة . ومطلب الاعتراف السابق لاي حل ..

وتضيف الوثيقة السوفياتية انه « اذا لم تنجح الولايات المتحدة خلال فترة معينة ، باقناع اسرائيل بقبول المقترحات السوفياتية ، فان موسكو ستقوم بارغام اسرائيل على ذلك بكل الوسائل المناسبة بما في ذلك القوة » . وحتى يثبت الاتحاد السوفياتي انه لا يريد الا تأمين السلام في المنطقة فانه سيرفق كل الضغوطات حتى العسكرية منها ، بضمانات رسمية معلنة على الرأي العام العالمي بانه لن ينتهك حدود دولة اسرائيل (٤ حزيران ٦٧) .. اي ان الاتحاد السوفياتي سيضمن بنفسه هذه « الحدود الامنة والمعترف بها » ذلك الضمان الذي طالبت به اسرائيل منذ فترة طويلة .. وانه في الوقت نفسه لن يرضى عن اي ضم لاراض جديدة احتلت في حرب حزيران .

وتضيف المجلة ، انه في حال عدم كفاية الضغوطات الاميركية «الودية» على غولدا مائير ، فان الاتحاد السوفياتي سوف يحاول العمل لان يتبنى مجلس الامن مقترحاته بشبه اجماع ، مما سيجعل من الصعب على اسرائيل ان تبقى واقفة وحدها ضد الجميع ..

من يتنازل عن ماذا ؟

ان خريطة المواقع هذه ، الشديدة التغير ، يحركها حافز واحد تقريبا ، هو الشعور المشترك من قبل جميع الاطراف المعنية بان حركة المقاومة نمت بسرعة متزايدة ، وباتت تشكل « خطرا حقيقيا » ، ليس في ذاتها ، ولكن فيما تطرحه على جماهير المنطقة برمتها من مثال يحتذى ، ويمكن ان يشكل قاعدة عمل مستمرة وذات نتائج لا حدود لها .

مجموع الضغوط المذكورة : محليا واسرائيليا ودوليا ، تتفاعل لتشكل « مناخ » الحل السلمي الراهن ، والواقع ان موقع الانظمة العربية ، ليس فقط كمصالح طبقية ولكن ايضا كمواقع قوى مهزومة عسكريا وغير قادرة بحكم تكوينها وعقليتها وارتباطاتها ، على الانتصار ، او حتى على التوازن ، يجعلها بسهولة فريسة مخططات مضادة ، تسوقها بالتدريج من تنازل الى اخر .

ان عمليات « تفتيت العقبات » في طريق الحل السلمي يهدف الى جعل الخيار الاسهل بالنسبة للانظمة العربية هو الحل السلمي ، اذ ان عملية التفتيت هذه لا تقتصر على تطعيم الانظمة الوطنية بتأثيرات نفوذ الدول العربية المغرقة بالرجعية ، ولا تقتصر على تقوية العدو بجميع اطرافه ، ولكن تهدف ايضا الى اضعاف ارتباط الانظمة العربية بالجماهير ، وتهديم علاقاتها العادية ، وتصفية كل ادوات الرفض من طريقها (المنظمات الوطنية ، المقاومة .. الخ)

وعلى الصعيد الاسرائيلي

رغم الاختلافات الصغيرة في تصريحات زعماء اسرائيل الرسميين منهم وغير الرسميين ، فان الموقف الاساسي لاسرائيل قد بقي طوال السنوات الثلاث الماضية وحتى فترة قريبة جدا ، هو التصلب الشديد الذي تعبر عنه النقاط الرئيسية في برنامج حكومة مائير الحالية والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

● لا يمكن ان يحصل اي تغيير في « الامر الواقع » قبل الوصول الى سلام تكرسه معاهدة ، يتم التوقيع عليها بعد مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل .

● لا يمكن بأي حال ان تكون « الحدود الامنة والمعترف بها » هي نفس حدود اسرائيل في ٤ حزيران ١٩٦٧ .

● لن تكشف اسرائيل عن مشاريعها الاقليمية الا من خلال المفاوضات المباشرة .

وكانت اسرائيل تستند في موقفها المتصلب هذا الى نقطتين هامتين :

ـ الاولى : ذلك التفوق العسكري الكاسح الذي تملكه في مواجهة نظم عربية مهزومة ..

ـ الثانية : ذلك التأييد المطلق والدعم المتواصل من قبل الولايات المتحدة الاميركية..

وكان واضحا منذ البداية ان الحكومة الاسرائيلية لا يمكن ان تتزحزح عن موقفها المتصلب هذا ما لم تجر خلخلة في دعامتيه الاساسيتين .. وقد عمل الاتحاد السوفياتي والنظم العربية طوال السنوات الثلاث الماضية من اجل تحقيق تلك الخلخلة العسكرية والسياسية .. فاتجهت الانظمة العربية بمساعدة الاتحاد السوفياتي نحو اعادة بناء قواتها المسلحة بشكل يجعل اسرائيل تدفع تكاليف اكبر في حال اشتباكها مع تلك القوات .. كما انها سلكت خط التأييد السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية بأمل ان تشكل تلك المقاومة ضاغطا عسكريا على اسرائيل..

وقد كان واضحا منذ البداية ايضا ان التحرك العربي الرسمي وفي هذين الخطين لم يكن ليستطيع ، بحكم ضخامة معسكر العدو ، تحقيق واقع عسكري نظامي يؤدي الى انتصار عربي في حرب جديدة مع اسرائيل .. اذ واضح كل الوضوح ان الوصول الى ذلك الموقع لا يمكن ان يتم عن طريق اعادة بناء الجيوش الكلاسيكية ، دون بناء جيش شعبي قادر على خوض حرب تحرير شعبية طويلة الامد مع اسرائيل والامبريالية للوصول الى التحرير الكامل لمجموع الارض الفلسطينية والتصفية الناجزة للمصالح الامبريالية في المنطقة .

وكان واضحا منذ البداية ان الولايات المتحدة واسرائيل بارتياحهما على زمن التصلب تهدفان الى دفع الطرف الاخر نحو اكثر ما يمكن من التنازلات لاسرائيل في قضية فلسطين ، وللولايات المتحدة في قضايا كثيرة اخرى .. كما انهما (اميركا واسرائيل) كانتا متأكدتين من ان استلام الانظمة لا يمكن ان يشكل استسلاما عربيا كاملا ، ما لم تتشكل لديهما القناعة بان ذلك الاستسلام سيتضمن « استسلام الجماهير العربية » الامر الذي لا يتم الا من خلال تطويل زمن التصلب الذي يدفع بالنظم العربية لممارسة مزيد من القمع ضد الحركة الجماهيرية من جهة (اذ ستنفجر كثيرا خلال ذلك الزمان التناقضات بين بنية الانظمة وبين الحركة الجماهيرية بشكل عام) والمزيد من احباط التحركات الجماهيرية سيؤدي في نهاية المطاف الى حال من اليأس الجماهيري العام ، هو خير حال لتحقيق استسلام مضمون..

واذا كانت الولايات المتحدة قد استفادت من السنوات الثلاث الماضية في تركيز اوضاع احتكاراتها في المنطقة ، من خلال الراحة التي تنعم بها الانظمة الرجعية في الجزيرة والخليج ومن خلال سقوط مغانم جديدة في بعض الدول « التقدمية » بين ايدي تلك الاحتكارات ، فانها قد بدأت تشعر في المرحلة الراهنة بامان احتكاراتها لفترة طويلة ، وبان حالة اليأس العام قد بدأت في العالم العربي .. وان تلك الحالة

فترة حافلة بالنشاط المشبوه : مشاريع ، وزيارات ومقابلات ، وتحريض فصائل المقاومة على بعضها ، ودعوة للاقتتال ، وتفجير حملة تشويه اليسار

هي سلاح ذو حدين فقد يؤدي عدم الاستفادة الذكية التي تحسب كل الاحتمالات من تلك الحالة ، قد يؤدي الى انفجار غير «موزون»..

وهذا ما يفسر التحرك الاميركي الجديد الذي عبر عن شعور اميركا بان الشهور القادمة هي مناخ ملائم لاقتناص الاستسلام العربي ..

غولدمان والحسن

ان التغير الآخذ في الحدوث في ميزان القوى في المنطقة تراقبه اسرائيل بدقة واهتمام ، ولكن مع ذلك لا يبدو ان اسرائيل تعتزم التراجع ولو شكلا عن مطامعها الاقليمية ومكاسبها في ٥ حزيران ١٩٦٧ (راجع ص ١٤ + ١٥) ، وفي هذا المجال ربما كان « الاغراء » الحقيقي الذي يمكن تقديمه لاسرائيل كي « تتنازل » ، هو رأس المقاومة .

كما ان الولايات المتحدة ، قد بدأت تضيف « ضغوطها الناعمة » الى الضغوط الاخرى من اجل اقناع اسرائيل باعلان موقفها غير المعلن .. فتحرك ناحوم غولدمان ذي العلاقة الوثيقة بوزارة الخارجية الاميركية .. وراح يدلي بتصريحاته عن السلام حتى غدا طرفا رئيسيا في الحوار من اجل الحل السلمي .. ذلك الحوار الذي اجراه مع عدة اطراف بصورة رسمية وغير رسمية ، فعلى الصعيد الرسمي اجتمع غولدمان بالرئيس تيتو في بلغراد وتباحث معه حول « مشكلة الشرق الاوسط » كما اجتمع رسميا بالملك الحسن الثاني في المغرب وكانت زيارته تلك اول زيارة معلنة لمسؤول صهيوني اسرائيلي الجنسية الى بلد عربي وتقول معلومات خاصة وصلت الى « الهدف » ان غولدمان كان قد اجتمع بالملك الحسن عدة مرات في باريس ، وان الملك الحسن كان ينقل ما يدور في تلك اللقاءات الى الملك فيصل على وجه الخصوص ، وقد نقل مصدر موثوق ان الملك الحسن اظهر لغولدمان انه في حال تأمين الانسحاب الاسرائيلي فانه يضمن انها مطاليب المقاومة الفلسطينية !

الى جانب الضغط الداخلي الذي ادت اليه نشاطات غولدمان على الحكومة الاسرائيلية في مهمته المزدوجة التي تشمل العبور من خلال

> ## نشاط الشريف ناصر ؟
>
> قالت الاكسبرس الفرنسية (٢٩/ ١٩٧٠/٦) :
>
> قرر رؤساء الدول العربية في اجتماعهم الذي عقد في طرابلس ان « يضبطوا » الفدائيين المتطرفين... وخوفا من ان يفرض الفلسطينيون اليساريون ارادتهم على الحكومات القائمة (تشكلت) لجنة من اربعة اعضاء (اللجنة الرباعية) .
>
> ... ويستعد الشريف ناصر بن جميل ، خال الملك ، والرجل القوي في النظام الهاشمي للمواجهة ... فقد وصل الى لندن على متن طائرة صغيرة خاصة في ٢٠ حزيران، ولكن ليس كمنفي ، بل على العكس ، فعند وصوله طرح الشريف ناصر عرضا لشراء اسلحة خفيفة لتجهيز قوات الميليشيا التابعة له ، وقدرت سوق لندن السوداء الصفقة ب ٧٠ الف بندقية ورشاش !

« ازمة الشرق الاوسط » الى موقع اللقاء العربي الاسرائيلي الفعلي ، الى جانب ذلك الضغط جاء المشروع الاميركي الذي ترافق مع « هز بساط الفانتوم » اذ اعلن روجرز في مؤتمره الصحفي عدم موافقة الولايات المتحدة على بيع اسرائيل طائرات فانتوم جديدة في المرحلة الراهنة ، ليشكل ضغطا آخر على تلك الحكومة .. كما ان الاتحاد السوفياتي قد بدأ باستعمال تهديداته المباشرة في الوثيقة التي نشرتها « النوفيل ابزرفاتور » التي تحدثنا عنها وفي برقية الماريشال غريشكو وزير الدفاع السوفياتي لوزير الدفاع السوري اثر الاشتباكات العنيفة التي حصلت على الجبهة السورية في الاسبوع الماضي ..

وفي هذه المرحلة بالذات بدأت حركة اسرائيل باتجاه المحطة التي وصل اليها او كاد تحرك مجمل الضغوط الخارجية والداخلية ، اذ نالت حكومة غولدا ماير الثقة على اساس قبولها بقرار مجلس الامن وصيغة رودس للمفاوضات ..

المرحلة الثالثة وخطوات التمهيد لها :

يمكن ان نوجز ما تقدم، بانه قد حصل تقارب، ما يزال يحتاج الى المزيد ، بين المواقف المختلفة حول ايجاد صيغة تنفيذية لما يسمى « بالحل السلمي » .. كما ان المرحلة تتضمن العمل الدولي والعربي لايصال اسرائيل الى ذلك المستوى من التقارب .. لكن القضية الاساسية التي كانت وستبقى موضوع اهتمام جميع اطراف الحل السلمي هي كيفية وضع تلك الصيغة المحتمل الاتفاق عليها ، موضع التنفيذ.. واحدى العقبات الرئيسية في هذا المجال هي حركة المقاومة الفلسطينية التي تتمحور حولها حركة الرفض الجماهيري الفلسطيني والعربي للحل السلمي الذي يستند وسيبقى يستند ، مهما جرى عليه من تعديلات ومهما جرت له من عمليات رتوش وتجميل، الى تصفية القضية الفلسطينية تصفية نهائية ، والى تصفية عدة قضايا عربية اساسية مرتبطة بها او حولها وعلى جوانبها .. وليس تصفية الثورة في اليمن ، وما يحاك حول الخليج بأمور غريبة او بعيدة عن الانظار ..

ان تتجاوز اطراف وقوى الحل السلمي عقبة المقاومة امر جد ضروري .. وهو مسبق على الوصول الى اي اتفاق على اية صيغة .. فمجرد الاعلان عن الوصول الى تلك الصيغة في حال بقاء المقاومة قادرة على الحركة والفعل، سيلهب الالتفاف الجماهيري حولها ويمدها بدفق من القوة جديد يعيق محاولات تصفيتها بعدها .. وان التعامل العربي الرسمي وغير العربي مع المقاومة كان منذ البداية يضع نصب عينيه هذه الحقائق ..

ان الانظمة العربية التي كانت اثر حزيران في اشد حالات ضعفها ، لم تكن قادرة على منع حركة المقاومة ، كما انها في الوقت نفسه لم تكن لها مصلحة مرحلية في مثل ذلك المنع اذ انها رأت في حركة المقاومة ما يلغي امكانية ان تعيش الجماهير العربية فترة غير قصيرة بدون امل .. الامر الذي يهدد الانظمة باحتمالات انفجارات غير «محمودة» العواقب .. كما ان حركة المقاومة ، كان يمكن لها من وجهة نظر الانظمة ان تمثل ضاغطا على اسرائيل والولايات المتحدة ، يساعد على انجاح مسعى الانظمة نحو الوصول الى حل سلمي « ان لم يحفظ حقوق الشعب العربي بفلسطين فهو يحفظ الانظمة على الاقل » ..

لكن الانظمة ذاتها كانت تعلم ان حركة المقاومة اذا ما تصاعدت ، واتجهت في طريق تفجير ثورة عربية .. تخوض حرب تحرير شعبية طويلة الامد ضد اسرائيل والامبريالية العالمية .. فانها ستشكل بدون اي شك الخطر الاكثر مباشرة على تلك الانظمة .. وهذا التناقض هو الذي حكم تعامل الانظمة العربية مع حركة المقاومة ففي الوقت الذي كانت فيه تساعدها مساعدات جزئية ، وتحاول تضخيم افعالها اعلاميا كانت تتحايل على ان لا تشكل تلك الحركة امتدادات ثورية في الجماهير العربية .

واذا كانت الانظمة العسكرية قد تمكنت من الحفاظ على هذا التوازن القلق فترة طويلة ، فان الانظمة الرجعية لم تتمكن من ذلك بل قامت بالعديد من المجازر الرامية لتصفية المقاومة في كل من لبنان والاردن .. تلك المجازر التي لم تكن متعارضة مع الخط العام للانظمة ، خط تصفية المقاومة الذي سيبدأ تنفيذه لدى ظهور بوادر الوصول الى صيغة تنفيذية للحل السلمي.. بل انها كانت تدخل في سياق ذلك الخط اذ تشكل بتتابعها عمليات ترويض متعاقبة لردود الفعل الجماهيرية على اي اعتداء تتعرض له حركة المقاومة ..

وما كادت تنقضي السنة الثانية على حرب حزيران حتى بدأ التعامل مع المقاومة يأخذ شكلا جديدا، فبدأت محاولات التشكيك بحركة المقاومة ومحاولات التركيز على ما بين فصائل المقاومة من تباينات ، تظهر داخل ذلك التضخيم الاعلامي الخطير الذي كانت ما تزال تمارسه اجهزة الاعلام العربية الرسمية وغير الرسمية ..

ورغم كل صرخات الحرص على وحدة المقاومة وتمنيات قيامها التي كانت تتاجر بها هذه الجهة او تلك ، فقد كان الذين يعيشون المقاومة يشعرون بمدى الضغط الذي تتعرض له المقاومة كي لا تقوم بين فصائلها اية اشكال للوحدة او للتعاون ، ما لم تكن تلك الاشكال مفرغة من اي جدية او جدوى ..

هذا الاسلوب في التعامل راح يتصاعد رويدا رويدا وينتقل من السر الى العلن بشكل متواز مع تصاعد جدية العمل باتجاه الحل السلمي.. حتى جاءت المرحلة الراهنة فأخذ التحرك العربي الرسمي المضاد للمقاومة يصبح الظاهرة الرئيسية في الحركة السياسية للانظمة العربية وفق الترتيب التالي :

■ لقد ازدادت كثافة الضربات العسكرية الرجعية لحركة المقاومة في كل من لبنان والاردن، وازدادت تلك الضربات حدة وعنفا .. والشيء الذي رافق ذلك الازدياد هو تخافض الاعتراض الرسمي من قبل الانظمة العربية الاخرى على تلك الضربات .. حتى وصل مع مؤامرة السلطة الرجعية الأردنية الماضية الى حدود ان كان الموقف العربي الرسمي اميل الى النظام منه الى حركة المقاومة ..

■ تصاعد دور اجهزة الاعلام الرسمية وغير الرسمية في عملية التصفية السياسية والادبية لحركة المقاومة .. فيما لم تكن في المرحلة الماضية مجلة او جريدة عربية « تقدمية » او رجعية تخلو من ريبورتاج او مقال مدح لحركة المقاومة، غدت في هذه المرحلة لا تكاد تخلو مجلة او جريدة من مقال او خبر يهدف الى تشويه تلك الحركة والتشكيك بها والتأثير سلبيا على تناقضاتها ..

■ لم تبق اجهزة الاعلام وحدها في دور المسؤولية عن التصفية الادبية والسياسية لحركة المقاومة.. بل بدأ يشاركها تلك المسؤولية عدد من المسؤولين العرب الكبار كانوا قبل فترة قصيرة اشد المسؤولين العرب تحمسا الوحدة حركة المقاومة ، فانتقلوا من ذلك الموقف الى موقف الطعن بمبدأ حرب التحرير الشعبية ، والى حدود معارضة وحدة فصائل المقاومة والايقاع فيما بينها .

■ ويعلن الملك حسين بكل صراحة بعد احداث الاردن ان هنالك « مقاومة شريفة » الامر الذي يعني ان هنالك مقاومة « غير شريفة » ، متهمة بانها تعمل لخدمة مخططات اسرائيل في الاردن.. كما ان الرئيس حلو يصرح وهو عائد من ليبيا ان « الحرية كل الحرية للفداء ... للفداء الصحيح » .

■ ويجتمع الملوك والرؤساء العرب في ليبيا بسرعة وبصمت كما قلنا في عدد « الهدف » الماضي .. ليتوضح فيما بعد انهم كانوا قد تسلموا قبل اجتماعهم بايام قليلة جدا ، المشروع الاميركي الجديد الذي يعتقد انه كان مدار بحثهم هناك .. كما كان موضوع المقاومة ايضا مدار بحثهم .. فماذا دار في ذلك الاجتماع ؟

اذا كان المشروع الاميركي مدار بحث في « احتفال القمة » فلا شك ان دلالة جد خطيرة ، ان لا يصدر عن ذلك البحث رفض لذلك المشروع..

واذا كان موضوع المقاومة مدار بحث ، فلا شك انه قد اتفق على اكثر من موضوع اللجنة الرباعية التي ارسلت الى الاردن « لتصليح » الامور بين المقاومة والنظام. اذ لو ان ذلك كان الموضوع الوحيد الذي جرى بحثه ، لما كان من الضروري استبعاد اليمن الجنوبية «المتهمة» بانها قريبة من المقاومة .. عن ذلك الاجتماع.. ولما كان من الضروري ان يجري عزل « وفد » منظمة التحرير الذي حضر الاحتفالات عن الاجتماعات الجدية التي تمت على هامش تلك الاحتفالات ، بالشكل الذي تم فيه ذلك العزل ولاول مرة في مؤتمرات القمة العربية .. ولما كان طلب من قادة المنظمة الموجودين هناك ان يختاروا بين احتمالين :

□ الاول : ان يجري دمج جميع التنظيمات في الساحة بمنظمة واحدة هي منظمة التحرير..

□ الثاني : ان تجري من قبل «فتح» تصفية جميع التنظيمات الاخرى بالقوة ..

- لقد فوجئت « فتح » بان يطرح عليها مثل هذا الطلب الحاسم .. وكان ان رفضته فورا وبحسم شديد .. مما اضطر عارضي الاقتراح على طلب ان تقف « فتح » على الحياد .. فكان ان رفضت ايضا معتبرة ان تصفية اي جزء من حركة المقاومة هو بداية لتصفية المقاومة .

■ وارفض اجتماع القمة في ليبيا ، واشتد التركيز على العمل لشق حركة المقاومة، وتصاعد فاذا بجريدة الثورة الليبية الرسمية .. تعلن صراحة « ان العناصر اليسارية في حركة المقاومة هم عملاء للمخابرات المركزية الاميركية ، وهم يتدثرون بدثار الماركسية ذرا للرماد في العيون ويحاولون ايقاد نيران حروب اهلية في الدول العربية المتاخمة للاراضي المحتلة وتغيير انظمة الحكم فيها واستبدالها بانظمة شيوعية » .

هكذا بالضبط ودون اهتمام حتى بان يستقيم سياق التهمة .. فليس غير جريدة الثورة المذكورة يعرف كيف يعمل عملاء المخابرات المركزية الاميركية على اقامة نظم شيوعية !! ليس يعلم هذا الا جريدة « ... » في بيروت التي سارعت بالصدفة (؟) ، لتتلقف مقال «الثورة» الافتتاحي وتضعه في صفحتها الاولى تحت « مانشيت » حمراء !.

■ المشروع الاميركي ما يزال مدار بحث ــ اي لم يرفض حتى الان ــ وكلمات الملك الحسن لغولدمان رئيس المجلس اليهودي العالمي ستبقى تطن في الآذان لفترة طويلة « أمنوا قبول اسرائيل بالانسحاب ونؤمن نحن موضوع المقاومة » وتأمين موضوع المقاومة يتركز هذه الايام على المحاولات المحمومة لشق وحدتها على امل التمكن من تصفيتها فريقا بعد فريق .. لكن الثالث ايضا ان فصائل المقاومة والجماهير الفلسطينية والعربية واعية كل الوعي خطورات المرحلة وستواجهها بالمزيد من التلاحم فيما بين الفصائل وبالمزيد من التفاف الجماهير حولها .. والذين نذروا انفسهم للموت من اجل فلسطين يكون تلاحمهم للوقوف في وجه تصفية قضية فلسطين مهمة اسهل من الموت بكثير ..

محور واشنطن لندن طهران.. ينشط

التحرك الايراني في الخليج بين

الأخ الكبير والعصا الغليظة والمس

بدأت في الاسابيع القليلة الماضية جملة زيارات بين البحرين وايران ، تم في أول زيارة منها الاتصال الرسمي بين طهران وامارة البحرين بعد انقطاع دام ١٥٠ عاما . وقد لوحظ ان الصحف العربية ، والبريطانية بشكل خاص ، تتابع هذا التقارب البحريني الايراني باهتمام شديد خاصة بعد نجاح حزب المحافظين البريطاني في الانتخابات الاخيرة ، وتسلمهم الحكم ، وذلك لكون هذه الديبلوماسية الايرانية المتجددة نحو الخليج العربي ، هي أحد الاجزاء الاساسية للخطة المنسقة بين كل من واشنطن وبريطانيا وطهران والرياض .

لقد تم أول اتصال رسمي بين البحرين وطهران عندما قام الشيخ خليفة بن سلمان الخليفة رئيس وزراء البحرين ، بزيارة طهران على رأس بعثة رسمية من ستة أشخاص ، وكانت هذه الزيارة البحرينية الرسمية ، ردا على زيارة بعثة الصداقة الايرانية الى البحرين في شهر أيار الماضي بعد اعلان استقلال البحرين ، فبعد التقرير الذي رفعه جويكاردي ونسبير المبعوث الخاص للامم المتحدة ، اثر جولة تقصي حقائق في البحرين ، رأت ايران وواشنطن ولندن أن الوقت قد حان لبدء السعي العملي لاقامة علاقات حسنة وثيقة بين ايران والبحرين ، تكون خطوة أساسية في الدور الايراني في الخليج بعد « الانسحاب » البريطاني في عام ١٩٧١ .

ففي ٢٣ أيار الماضي قامت بعثة الصداقة الايرانية بزيارة البحرين برئاسة « منوشهر زيللي » وكيل وزارة الخارجية الايرانية . وتلتها بعد أسبوع بعثة تقصي حقائق من مصرف « ميللي » ، وهو أكبر مصرف تجاري ايراني ، يخطط لاقامة فرع له في البحرين . وتتابعت الزيارات الايرانية بشكل سريع وملحوظ ، فقامت بعثة من الخطوط الجوية الايرانية بزيارة البحرين ، وأعلن انه سيفتتح في وقت قريب ، خطا جويا بين طهران والجزيرة ، تلتها زيارات بعثة من بنك الصادرات الايراني ، وبعثة من وزارة البرق والبريد والهاتف .

• الرجل القوي والحامي اللامبالي

ويقر المراقبون السياسيون الغربيون ان سياسة ايران في البحرين يمكن أن تعتبر السياسة التي ستنطبقها ايران في كل المشيخات في المنطقة . والنشاط الديبلوماسي الايراني في الفترة الاخيرة في البحرين ينطلق من متطلبات المرحلة الاولى من المخطط الايراني في الخليج العربي ، حيث يرى شاه ايران أن لخط الرسمي لايران في هذه المرحلة التي تسبق موعد « الانسحاب » البريطاني الموعود ، يجب أن يكون خط « اعادة العلاقات الطبيعية » ، مع البحرين وبقية مشيخات الخليج ، وهذا الخط يتضمن رفع مستوى الروابط الايرانية مع البحرين ، وتوثيق هذه العلاقات الى مستوى علاقات ايران الوثيقة مع بعض جزر الخليج والدول المجاورة .

وقد كانت خطوات ايران وتحركاتها في البحرين ، وفي الاشهر السابقة لها ، عندما استقبلت مجموعة من مشايخ الخليج خلال رحلات لايران نظمتها الحكومة الايرانية ، من ضمن هذا السعي الايراني لخلق صورة ايران ، « الاخ الكبير الودود » .

ولم يكن خروجا عن هذا الخط ، اعلان طهران مرة أخرى ، بعد التقرير الذي رفعه مبعوث الامم المتحدة الخاص ، والذي أكد رغبة البحرين في الاستقلال ، بانها ، أي ايران ، لن تتخلى أبدا عن المطالبة بجزر أبو موسى وتنب وأبو نصير ، ذات الموقع الاستراتيجي في مدخل الخليج .

فطهران ترى ان المكاسب البعيدة المدى التي تسعى لان تحصل عليها في تلك المنطقة ، تعتمد على قدرة ايران في السير الحذر على الحبل المشدود ، بين سياسة الكرم الذي يتوافق ومقام رجل الدولة ، (كما بدا في تحركها في البحرين) وبين استخدام سياسة الهراوة ببراعة ، (كما أشارت في موقفها الذي أعلنت انه لا تراجع عنه فيما يتعلق بمطالبتها بالجزر الصغيرة الثلاث الاستراتيجية) . ويرى المراقبون السياسيون الغربيون ان الامتحان لمدى تصميم ايران والشكل العملي لتحقيق تصميمها ، سيظهر في العام القادم عندما تترك بريطانيا محمياتها الحالية ، بما فيها هذه الجزر الثلاث ـ والجدير بالذكر هنا ان لندن كانت قد اعترفت بحق الشارقة ورأس الخيمة بجزيرتا التنب وأبو نصير ، وعدم محاولة ايران اثارة قضية اقدام حاكم الشارقة من جهته فقط ، على مد حدود مياه الشارقة الاقليمية حول أبو موسى من ٣ الى ١٢ ميل ، بشكل علني ، رغم انها طرف في الخلاف لانها تطالب بجزيرة أبو موسى ، فان هذا الموقف هو اشارة أيضا ، الى أن ايران ستتبع سياسة ضغط للاحداث في الخليج بشكل يجنبها من أن تضطر الى كشف أوراقها في وقت مبكر ، قبل أن يتم « الانسحاب » البريطاني في العام القادم ، ويمكن أن نلمس أحد ملامح سياسة « ما بعد الانسحاب » في الاقتراحات غير الرسمية ، التي تردد في طهران في الفترة الاخيرة ، حول « ضرورة أن تقوم ايران بتسوية وتطوير بعض جزر الحدود .. »

• الدور البريطاني المساند

لقد تم منذ فترة طويلة اقتناع محور واشنطن ـ طهران ـ لندن بضرورة وجود « قوة واحدة تعمل من أجل الاستقرار في الخليج » ، بحيث يضمن هذا المحور استمرار الاوضاع في الخليج العربي بشكل يضمن مصالحهم الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة ، بعد « الانسحاب » البريطاني . واعتبرت ايران هي هذه القوة الانسب في هذا المحور للقيام بهذا الدور الرئيسي في الخليج ، وكانت عملية اعدادها تتم منذ فترة طويلة ، كما كانت تتم عملية الاعداد البريطاني لاستمرار الوجود البريطاني في الخليج بعد الانسحاب ، منذ فترة طويلة أيضا ، وبحيث يكون هذا الوجود في موقع مساند بشكل مباشر لايران في المنطقه ، بينما تستمر المشاركة الاميركية بشكل غير مباشر .

وكانت أولى بدايات هذا الاعداد البريطاني لهذا الهدف ذو الشقين ، عندما عقدت الحكومة البريطانية مع سلطنة مسقط وعمان اتفاقا استأجرت بموجبه جزيرة المصيرة لمدة ٩٩ سنة ، حيث لديها اليوم قاعدة بحرية وقاعدة جوية تعتبر في المخطط الدفاعي البريطاني لشرق السويس ، مركز تجمع عسكري استراتيجي يربط بين قبرص وجزر جان في الباسفيكي . وكانت الحكومة البريطانية قد تعهدت في هذه الاتفاقية على تسليح وتدريب قوات السلطان ، وعلى حراسة وصيانة مطاراته العسكرية في صلالة ـ وهناك اليوم حوالى ٣٠ ضابطا من الجيش ومن سلاح الطيران الملكي البريطاني يعملون على أساس الاعارة للسلطنة ، و ٧٠ من ضباط السلاح الجوي البريطاني في صلالة ، و ٦٠ ضابطا بريطانيا سابقا يخدمون في قوات السلطان المسلحة وفي الجندرمة على أساس تعاقد .

ووجود هذه القواعد البريطانية في جزيرة « مصبرة » يجعلها على بعد مناسب ، بل وسهل ، لتوجيه ضربة رادعة من مضيق الخليج ـ مضيق هرموز ، اذ ترى بريطانيا « ان المحافظة على المضيق وحمايته من أيدي ، عدوه ، هو عمل حيوى لايران ولامارات الخليج ـ ولمصالح بريطانيا في المنطقة » .

• احترام النضال التحرري في عمان والخليج المحتل

أعلن في عمان والخليج العربي يوم السبت الماضي ، عن تشكيل « جبهة وطنية ديمقراطية » جديدة ، وقد تشكلت هذه الجبهة من المنظمات والقوى السياسية الثورية التالية :

١ ـ الحركة الثورية الشعبية في عمان والخليج العربي .
٢ ـ الطلائع الثورية لطلبة عمان والخليج العربي .
٣ ـ منظمة الجنود الوطنيين في عمان .
٤ ـ تشكيلات القبائل في عمان .

وقد أطلقت الجبهة على نفسها اسم « الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي » . وأصدرت القيادة العامة للجبهة الجديدة ، بيانا تاسيسيا ، أكد على أن « حدثا تاريخيا عظيما تشهده منطقتنا اليوم سينسف الاوضاع المتردية ليبني أوضاعا ثورية تقدمية تخدم بتفاني ونكران ذات الجماهير ، صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة .

ان الجبهة تستمد قوتها من الجماهير وانتصارها لن يتم الا بالاعتماد على هذه الجماهير .

ان تصفية الاستعمار والاوضاع المرتبطة به ، واقامة سلطة الشعب تعتمد أولا وأخيرا ، على الاف البنادق ، التي تحملها الاف الايادي المخلصة والثورية . لقد حان الوقت ، لينتهي والى الابد ، عصر الذل والاستغلال والعبودية ، وليأخذ الشعب حقه من جلاديه الذين تحكموا في مقدراته » .

وحددت الجبهة الجديدة مواقفها محليا وعربيا وعالميا :

ـ محليا ، تعلن من تحليلها العلمي لمجمل التطورات والاوضاع ، ان الثورة المتاججة في المنطقة الجنوبية من عمان (ظفار) هي بداية لانطلاق شعبنا العظيم في مسيرته الطويلة من أجل حريته واسترداد حقوقه من مستغليه ومضطهديه .

ـ تعلن الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي تأييدها المطلق ودعمها لهذه الثورة بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، وتعمل على تحقيق تلاحم الجبهتين بأسرع وقت ممكن ، لمحاربة العدو الواحد .

ـ لقد كان لاستراتيجية الانسحاب البريطاني المزيف من المنطقة عام ١٩٧١ ، له أثره في المشروع البريطاني لاقامة اتحاد الامارات والذي مات قبل أن يولد . أن فشل الاتحاد نتيجة للتناقضات القائمة بين المصالح الانجلو أميركية في المنطقة ليفرضها عليها التفكير بأسلوب يتلاءم ومتطلبات الوضع القائم ، وتثبت بريطانيا أوضاعها في المنطقة بأسلوب اعطاء استقلالات مزيفة لعدد من الامارات (البحرين ـ قطر) ، وما زالت تفكر ضمن عقلية الاستعمار الجديد بتغير البنية السياسية الحالية ، وايجاد حكام يستطيعون تنفيذ مخطط الاستعمار الجديد مدخلة عمان الداخل في (هذه المرة) ضمن هذه الاستراتيجية » .

ـ كما أعلنت الجبهة « تكاتفها مع القوى الثورية التقدمية وحركة المقاومة الفلسطينية » .

ـ وأكدت الجبهة ، انها تنتظم في حركة التحرر الوطني العالمي في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية ، وشجبت الجبهة التدخلات الامبريالية الاميركية في قمع حركات التحرر الوطني في كمبوديا ولاوس وفيتنام ، وطالبت « المعسكر الاشتراكي بأن يتخذ مواقف أكثر حزما لمساندة حركات التحرر الوطني » .

● التنظيم الطلابي في ج . ش يرد على اللجنة التحضيرية لندوة فلسطين العالمية

ردا على بيان نشر باسم « اللجنة التحضيرية لندوة فلسطين العالمية » أصدر التنظيم الطلابي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين البيان التالي :

نشرت صحيفة « الانوار » في عددها الصادر يوم الاحد ١٩٧٠/٦/٢٨ بيانا باسم اللجنة التحضيرية لندوة فلسطين العالمية الثانية ردا على البيان الذي أصدره التنظيم الطلابي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول موضوع افتتاح الملك حسين لاعمال الندوة في عمان .

ويود التنظيم الطلابي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن يوضح عددا من القضايا التي حاول ما سمي ببيان « اللجنة التحضيرية » أن يطرحه « لجماهيرنا المناضلة » :

١ ـ كانت « النهار » في وقت سابق من هذا الشهر قد نشرت أسماء أعضاء اللجنة التحضيرية لندوة فلسطين ، وكما يقول « بيان » اللجنة التحضيرية ذاته كان للجبهة الشعبية ممثلون عن تنظيمها الطلابي في اللجنة . ولم يكن لممثلي التنظيم الطلابي لجبهتنا أي علم بهذا « البيان » الصادر عن ما سمي ب « اللجنة التحضيرية » اذ لم يدع أي منهم الى اجتماع للجنة التحضيرية حتى هذه اللحظة . من هنا فان ما سمي ببيان اللجنة التحضيرية لم يكن باسم اللجنة التحضيرية للندوة ، وانما هو صادر عن تصرف فردي لا يقيم وزنا للعمل الجماعي المنظم .

ان أعضاء اللجنة التحضيرية للندوة الموزعين بين بيروت والقاهرة مطالبون بوضع حد لهذا الاسلوب البشع من المهاترات .

٢ ـ ركز ما سمي ب «بيان اللجنة التحضيرية» هجومه الموتور على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين علما بأن الموقف الذي اتخذ تجاه موضوع افتتاح الندوة كان من التنظيم الطلابي للجبهة . بطبيعة الحال ليس هناك أي اختلاف في جوهر الموقف بين الجبهة وتنظيمها الطلابي . الا أن العمل الفردي الذي عبر عن نفسه مستغلا اسم اللجنة التحضيرية للندوة راح يكيل التهم للجبهة الشعبية نفسها . وفي اعتقادنا ان مثل هذا الامر يكشف عن نفسية مريضة حاقدة تحاول ، وبغباء ، النيل من الجبهة الشعبية التي أثبتت ، يوما بعد يوم ، التزامها المطلق بقضية الجماهير الكادحة ومصلحتها .

أما بالنسبة لمحتويات « البيان » فاننا نود أن نورد ما يلي :

١ ـ لقد أغفل « البيان » المذكور القضية الاساسية التي كانت السبب وراء بيان التنظيم الطلابي للجبهة وحاول تصوير الموضوع وكأنه خلاف حول عقد الندوة في عمان أم غيرها .

والواقع ان التنظيم الطلابي لجبهتنا في بيانه السابق أوضح أن القضية تدور حول قيام القصر بافتتاح أعمال الندوة ، ذلك الامر الذي يرفضه طلبتنا وجماهيرنا ، لقد كان توقعنا أن تتجاوب الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين مع رغبة جماهيرنا الطلابية بحرمان قوى التآمر من المتاجرة بقضية فلسطين في الوقت الذي تسفك فيه هذه القوى دماء أخواننا وأخواتنا من المقاتلين وأبناء شعبنا الفلسطيني الاردني .

لقد كانت مناشدتنا واضحة وصريحة بضرورة أن تنتدب اللجنة المركزية لحركة المقاومة واحدا من أعضائها لافتتاح الندوة بدلا عن ممثل العرش في عمان واننا على ثقة بأن اللجنة المركزية ، والهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين وجماهيرنا الطلابية لقادرة على صيانة المصلحة الوطنية بعيدا عن تشنجات العناصر الموتورة التي اعتبرت اثارة قضية افتتاح الملك للندوة خدمة اعلامية لها .

كلا ، أيها الرفاق ، كلا يا جماهيرنا الطلابية ويا جماهير شعبنا العربي ، الفلسطيني الاردني . لن تكون القضية قضية اعلامية وانما هي قضية مبدأ وقضية كرامة شعبنا الذي تعرض للدمار وسفك الدماء على أيدي الطغمة المتآمرة .

٢ ـ يدعي « البيان » المنسوب « اللجنة التحضيرية » بأنه « قد اتخذت قرارات اللجنة بالاجماع » . ونحن نستغرب هذا التزوير الفاضح والزج باسمنا في الامور لا اطلاع لنا عليها . فاللجنة التحضيرية لم تجتمع اجتماعا واحدا لتتخذ فيه أي قرار من أي نوع . ان المشاركة الوحيدة لممثلي تنظيمنا الطلابي كانت من خلال لجنة اعداد الدراسات فقط ، والتي أبدينا فيها رغبة صادقة في التعاون ، ولا نزال في حال التجاوب مع مطلبنا الاساسي .

اننا نرفض ان تتخذ القرارات الفردية خارج الاطار المسؤول عن التحضير للندوة . كما اننا نرفض ، وبشدة ، تزوير مواقفنا وادعاء موافقتنا على أمور لم تطرح علينا أصلا ، لا في نطاق اللجنة التحضيرية أو من خلال اللقاءات الفردية .

٣ ـ اذا كانت مطالبتنا برفض افتتاح العرش الاردني لندوة فلسطين العالمية الثانية وانتداب أحد أعضاء اللجنة المركزية لحركة المقاومة في نظر من أصدر « البيان » باسم اللجنة التحضيرية مزايدة فنحن ، وبكل صدق واخلاص ، نعتز بهذه « المزايدة » تماما كاعتزاز جبهتنا ، جبهة الجماهير الكادحة ، بما سمي « مزايدة » في أحداث الاردن الاخيرة ، حين رفضت الالتزام ب « النقاط العشر » وأصرت على الالتزام بالمطالب الاربعة للجنة المركزية للميليشيا الشعبية وهي المطالب التي ناضلت من أجلها الجماهير الشعبية بكل اندفاع وتضحية .

يا جماهيرنا الطلابية ،

يا جماهير شعبنا الكادحة ،

ان التنظيم الطلابي لجبهتكم الشعبية سوف يواصل اتصالاته مع الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين للخروج بموقف يضمن عدم استغلال المنابر الوطنية من قبل الرجعية المتآمرة، لا سيما اذا كانت تلك المنابر منابر عمادها الشباب الثوري العامل من أجل قضية وطنه وشعبه » .

١٩٧٠/٦/٢٩

التنظيم الطلابي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

سياسة

...ساندة البريطانية

من هنا ، انطلاقا من مصالح بريطانيا ومصالح هذا المحور المثلث ، وبالتالي مساندة ايران في دورها ، كان تورط الحكومة العمالية من قبل ، والتزام حكومة المحافظين البريطانية اليوم ، بهذا التورط والالتزام بقمع الحركة الثورية في ظفار . خاصة وان ثورة ظفار ، باعتراف لندن ، قد باتت بحجم أصبحت معه تشكل خطرا جديا ـ فقد أصبح ثوار ظفار يسيطرون عمليا على الاقليم ، وفي نهاية العام الماضي تخلت قوات السلطان المسلحة عن محاولة السيطرة على الداخل ، وتنحصر عملياتها اليوم ، في عمليات دفاعية على طول الساحل وحول صلالة ، وحيث تضرب مدفعية الثوار فيها مطار صلالة الحربى وغيره من الاهداف على الساحل . ولا تقوم الا القوات الجوية ، بقيادة الطيارين الانكليز ، بالعمليات الهجومية فتغير وتقصف مواقع الثوار .

وقد ذكر التقرير الخارجي (السري) لمجلة الايكونوميست ان القوات البريطانية مع قوات السلطان « ستقوم بجهد عسكري كبير لاخراج الثوار من الداخل في هذا العام » حتى تتم تصفية الثورة قبل « سحب » القوات البريطانية من الخليج . وكان سلطان مسقط وعمان قد عين مؤخرا البريغادير البريطاني هيو أولدمان وزيرا للدفاع ، وكان في السابق قائدا لقواته المسلحة .

ورغم أن المستشارين العسكريين البريطانيين في مسقط وعمان يضعون جزءا من حساباتهم بامكانية احتواء الثورة في ظفار ، ثم تصفيتها على أساس العزلة الجغرافية لاقليم « ظفار » ، الا أنهم يسلمون بأن الوضع في بقية البلاد أصبح ناضجا « لظهور المتاعب » ، ويخشون من امتداد الثورة لتشمل بقية الخليج حيث يعيش العديد من العمانيين ، و « حيث الاوضاع بشكل عام غير مشجعة » .

وفي الوقت الذي تفضل فيه حكومة المحافظين أسلوب اعارة الضباط البريطانيين ـ للقيادة وتدريب القوات المسلحة المحلية في السلطنة ـ كما يحصل حاليا ـ لاحتواء ثورة ظفار وقمعها ، على أساس تمويه التدخل العسكري المباشر ، الا أنها ستحتفظ بجزيرة المصيرة حيث ستتواجد قواتها البحرية والجوية بشكل مباشر ، لما تشكله من أهمية بالنسبة لسياستها شرقي السويس ، وبالنسبة لمصالحها ولمصالح المحور المثلث ، وبالنسبة للدور المساند الذي ستقوم به من أجل ايران التي ستلعب الدور الرئيسي في المنطقة من أجل هذا المحور ، وستكون هذه الفترة الممتدة من اليوم حتى « الانسحاب » البريطاني عام ١٩٧١ ، فترة تتم فيها واشنطن عملية تلميم تحالف اقليمي في الخليج العربي تلعب فيه ايران دور مرساتها غربا ، وتتم خلالها ايران عملية « اعادة العلاقات الطبيعية » مع المشيخات وترسيخ صورة « الاخ الكبير الودود » بينما تشن بريطانيا حملة عسكرية رئيسية ضد ثورة ظفار ، بحيث تكون النتائج التي يتوخاها هذا المحور المثلث ، بمثابة تمهيدات أساسية لمخططاتهم الامبريالية لفترة ما بعد « الانسحاب » البريطاني » في الخليج العربي .

برنامج عمل عسكري

لفصائل المقاو

المقال التالي هو الخطوط الرئيسية التي سجلتها « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » كمشروع برنامج عمل عسكري قدم الى الدورة السابعة للمجلس الوطني الفلسطيني ، وهو بمثابة عناوين عريضة لنوع فعال من التعاون ، اقترحته الجبهة الشعبية في المؤتمر الاخير الذي عقد في القاهرة ، يطرح صيغة نقدية عريضة للواقع الراهن للعمل المسلح ، ويسجل باختصار المخرج .

« الهدف »

« من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية » شعار حتى يمكن أن يمارس على أرض الحقيقة والواقع ، لا بد من فهم واضح ومحدد للعلاقة ما بين البندقية والفكر ـ ولا بد أن يكون الفكر الثوري هو الذي يوجه البنادق وليس العكس ، فالمقاتل يجب أن ينطلق من كليات الامور الى اجزائها حتى يحيط بابعاد أية معركة يخوضها ، فيعرف كيف يخوضها وبماذا يخوضها ومن أجل ماذا ؟..

« اذا كنت على بينة من أمر عدوك وأمر نفسك فلن تهزم في أية معركة » : ان هذا الفهم العلمي السليم هو قوتنا وسلاحنا في التخطيط لمواجهة عدونا المتفوق علينا ماديا وتكنولوجيا وعلميا ـ التخطيط التكتيكي والاستراتيجي وكيف نفهم عدونا ؟ هل نفهم مجنزرة تمر الطريق الترابي يوميا في الساعة السادسة صباحا في رحلة تبدأ من أريحا وتنتهي في بيسان ؟ أم هو كمين يقيم على أطراف نهر الاردن ؟ أم هو مرصد يقبع على جبل الشيخ على مشارف العرقوب ؟

ليس هذا ـ في الحقيقة ـ هو العدو ، انما هذه هي الادوات التنفيذية المعبرة عنه يوميا والتي نتعاطى معها في القتال ، وحتى نفهم عدونا لا بد أن نراه من كل زواياه القوية والضعيفة .

رؤيانا للعدو يجب أن تكون أوضح ، وهنا تطرح الجبهة الشعبية رؤياها للعدو رقم (١) الاحتلالي الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين غير متعرضة لبقية الخصوم في معركتنا الطويلة ، على اعتبار ان التحليل السياسي سيطرح بما فيه الكفاية حول فهمنا لمعسكر الخصم .

ما هي اسرائيل ... عسكريا ؟

ما تريد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحديد في أحد أطراف الخصم المقيم على الارض العربية (اسرائيل كدولة عنصرية نازية بكل مقوماتها) ان هذه الدولة تقوم على عدة مؤسسات رئيسية تشكل أساس استمرارها وبقائها وهي :

● أولا : المؤسسة الاقتصادية وما تجنده من الرأسمال العالمي لخدمتها متمثلا بالصناعات الخفيفة منها والثقيلة والمشاريع الزراعية الممتدة على طول الرقعة المحتلة من الوطن العربي مغروسة بالمستعمرات التعاونية والكيبوتزات ، وان أي دراسة عن طبيعة الاقتصاد لدولة الاحتلال تعطينا الارقام عن هذا الموضوع .

● ثانيا : المادة البشرية لاسرائيل ، واعتبارها الاهم والافضل في المجتمع القائم والتوسعي على أرض فلسطين وما تطمح اليه من استيراد المزيد من المهاجرين من مختلف أنحاء العالم حتى يتم تنفيذ ما يطمحون اليه في مخططاتهم .

● ثالثا : المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وهي تتويج للمؤسستين الاولى والثانية قائدة انتصاراتهم في معاركهم مع الامة العربية ممثلة بأنظمتها عام ١٩٤٨ ، عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ، هذه المؤسسة وقوتها المضطردة باستمرار التي تبتلع ما يقارب نصف موازنة العدو ، العلمية في تخطيطها ، العسكرية في تسليحها وتعبئتها والتي حولت المجتمع الاسرائيلي الى مجتمع عسكري مجند للحرب معبأ للقتال تحت أقصى الظروف وفي كل الحالات لمواجهة الاخطار .

وبما أن التحديد للعدو الاستيطاني على أرض فلسطين سجل ثلاث مؤسسات رئيسية ، من هنا يجب أن تكون خططنا القتالية مبنية على خطة عمل على المدى القريب وتحدد ماذا تستهدف في هذه المرحلة وخطه على المدى البعيد .

المخاطر التي تحيط بالعمل المسلح

■ ١ ـ لقد اعتمد العدو أسلوب الردع والهجوم في السنة الاخيرة بشكل عنيف ، معبرا بذلك عن استراتيجيته الهجومية ليضيف الى سجل انتصاراته انتصارا جديدا لتحطيم حركة المقاومة أو تكليسها في مواقع دفاعية غير قادرة على الفعل والهجوم والحركة الى الامام ، وهذا خطر قاتل اذا تحولت قواتنا الى قوى مدافعة لا هم لها الا الاحتراس من الضربات .

■ ٢ ـ خطر ابتداع الوسائل الاعلامية بدلا من الحلول العلمية في مواجهة اجراءات العدو اليومية وان الاعلام الذي يغرق جماهيرنا بالاحلام والتمنيات لا تقل مسؤوليته عن مسؤولية اعلام الانظمة العربية قبل حزيران ، الذي وضع الجماهير على أبواب تل أبيب ، فيما كانت قواته تواجه أزمة في الدخول الى العمق وتوجيه الضربات الى مؤسسات العدو وتجمعه البشري . وان هذا الاعلام ينفخ بالعمل الفدائي حتى يظهر أكبر من حجمه وبالتالي يحرقه جماهيريا عند أي مواجهة على اعتبار أن قتاله لم يكن في مستوى اعلامه ، الاعلام يجب أن يسخر لخدمة القتال وليس العكس والا وقعنا في شرك خادع .

■ ٣ ـ ان جماهيرنا في الارض المحتلة تتعامل مع الفدائي بعواطفها الا القليل منها من جند في فصائل حركة المقاومة الفلسطينية . ان مثل هذا الوضع قد يبقي العمل محصورا ضمن أعداد قليلة غير قادرة على الامتداد الجماهيري النصير والسند القوي للقتال . على هذا يجب أن نرتفع في مستوى تعاملنا مع جماهيرنا في الارض المحتلة الى مستوى تأهيلها لان تلعب دورا أساسيا في المقاومة ووضع الخطة التي تستهدف تعبئتها بكل الوسائل وعدم السماح للعدو بتمييع حسها الثوري .

وانه لخطر كبير أن يبقى القتال محصورا على دورية تنجح في العبور هنا وهناك بينما طاقات شعبنا تضيع سدى أو تسخر أحيانا لسد حاجات العدو عن طريق تجنيدها كعمال في خدمة الاحتلال ويقف جنودها في مواجهتنا . اننا ما لم نمتلك القدرة على تطويع جماهير الارض المحتلة في صفوف القتال ستبقى قوانا غير مؤثرة في المدى البعيد على العدو في نفس التأثير الفاعل في جسمه من الداخل وغير قادرين على قيادته على طريق حرب التحرير الشعبية .

■ ٤ ـ من الاخطار التي تواجه حركة المقاومة عسكريا أ نيبقى القتال طلائعيا أي بضعة آلاف من المقاتلين من ملايين الجماهير العربية تسجل بطولات وتصدر حول عملياتها البيانات وهكذا لسنوات حتى يصبح العدو قادرا على التعايش مع هذه الظاهرة وتمل الجماهير التكرار . لا يمكن أن يتم القفز فوق هذه النقطة دون أن نحيط برؤيانا لمستقبل المعركة فلسطينيا وعربيا وانما نصبح قادرين على الاحاطة بهذا الخطر وتطويقه اذا تم توجهنا نحو تعبئة الطاقات في هذه المرحلة تحت قانون الخدمة الوطنية على كل فلسطيني







…لوحّد

…اومـة

ـادر على حمل السلاح ومشاركته في المعركة وايقاف التسيب والانفلاش المنعكسة صورته على كل الفصائل بلا استثناء ، والمتمثل يوميا في أشخاص لا هم لهم الا التنقل من فصيل الى آخر ، ويصبح الامر وكانه هواية واتقان اللعب على الحبال .

■ ٥ ـ ان عدونا الذي يضع البرامج الشهرية والسنوية لتدريباته والمزيد من اغترافه واغنائه للعلم العسكري الحديث لهو عامل أساسي في كسبهم المعارك ، ويجدر بنا أن ندرك ان المزيد من العلم العسكري ودراسة التجارب الثورية في العالم وغرس هذه القضايا مترافقة مع برامج ترتفع بمستوانا القتالي وتتجاوز ثغراتنا من حيث التدريب ، واستعمال السلاح ، والخطط والتنسيق المشترك وسرعة الاتصال . ان المخاطر التي نشير اليها ليست هي كل شيء انما هي الرئيسية في هذه المرحلة ونحن مطالبون بأن نقف أمام مسؤولياتنا القتالية بأمانة وعلمية وتخطيط يستوعب المرحلة ويفهمها ويقوم لها ضمن حجمها الحقيقي ، وانه لمن الارتجال القفز فوق المراحل .

برنامج حد أدنى

على هذا ، وانطلاقا من فهمنا لطبيعة الخصم وكي يكون ما نطرحه متوافقا أو هو انعكاس للبرنامج السياسي المطروح والمسجل في بيان من القيادة الموحدة لفصائل حركة المقاومة الفلسطينية واعتبار ما نطرحه حول تصورنا لطبيعة العلاقة في هذه المرحلة من النضال هو الحد الادنى من برنامج العمل العسكري المشترك، نسجل فيما يلي جملة مبادىء :

● أولا : الربط اليومي فيما بين العمل العسكري والنشاط السياسي في المنطقة ، واعتبار القتال أداة التعبير الاعنف عن رفضنا للواقع الصهيوني على أرض فلسطين .

● ثانيا : اعتماد التخطيط والعلم العسكري كأساس في مواجهة العدو المتمثلة قوته بدوائره الثلاث الاقتصادية والبشرية والعسكرية ، تخطيط يستهدف احباط تفوق العدو التكنولوجي .

● ثالثا : اعتبار العنصر البشري في هذه المرحلة أثمن من أي شيء . خاصة وان النضال لا زال طلائعيا ولم يعبىء طاقات الجماهير الفلسطينية والعربية كلها في المعركة . من هنا ضرورة التنبه للنوعية والتربية السياسية والبناء العسكري ليكون المقاتل كفوءا .

● رابعا : المقاومة الشعبية المسلحة جزء مهم وحماية رئيسية وسند قوي للمقاتلين على أرض غير محررة الخصم فيها لا يقل شراسة وعداء لقضيتنا عن العدو رقم ١ .

● خامسا : اعتبار المرحلة الراهنة من الكفاح المسلح مرحلة أولى تنطبق عليها قوانين ومبادىء حرب العصابات وعليه يجب أن تجند كل القوى المسلحة الفلسطينية لخدمة هذه المرحلة وانجازها انتقالا لمرحلة ثانية من الصدام .

● سادسا : التعاون الجاد والجماعي في ايقاف الانفلاش والتسيب في قواعد المقاتلين وما تمثله هذه الظاهرة من مخاطر على مستقبل القتال استراتيجيا وأمنيا .

● سابعا : الداخل الاساس والخارج هو الرديف وذلك باعطاء الارض المحتلة الجزء الاكبر من خططنا القتالية والتسليح والقيادات العسكرية الكفوءة .

● ثامنا : اخضاع الاعلام لمراقبة القطاع العسكري في كل فصيل فيما يختص بالبلاغات العسكرية والتعليق عليها لوضع الامور باحجامها الحقيقية الغير المغرقة بالمبالغة . وتوجيهه بما يخدم القتال تحت شعار : (الاعلام في خدمة القتال وليس القتال في خدمة الاعلام) .

بعد تسجيل جملة مبادىء تحدد الطريق أمام العمل العسكري في هذه المرحلة نرى تسجيل بعض النقاط التي تحدد العلاقات بما يتناسب والمرحلة التي تعيشها الوحدة الوطنية الفلسطينية .

■ اولا : تشكيل قيادة عسكرية مشتركة (ممثلة فيها كل الفصائل بالتساوي بعضو أو عضوين عن كل فصيل)

أ ـ اجتماعاتها أسبوعية ما عدا الحالات الطارئة .

ب ـ القرارات فيها بالاجماع .

ج ـ قراراتها ملزمة للجميع .

د ـ لها مقر خاص بها .

صلاحياتها :

١ ـ وضع الخطة العامة .

٢ ـ تشكيل غرفة عمليات

٣ ـ قيادة القوى المشتركة

٤ ـ مراقبة ونقد البلاغات العسكرية

٥ ـ تشكيل قيادة قطاعات مشتركة

٦ ـ بناء معسكرات تدريب ووضع برامج وتعيين مدربيها .

١ ـ الخطة العامة للقتال :

حق لكل فصيل في رسم خطته وفق قناعاته وأساليبه وكذلك تضع القيادة العسكرية خطة عامة لا تتعارض مع الخطط الذاتية لكل فصيل وحجمه .

٢ ـ غرفة العمليات :

تتكون الغرفة من خمسة ضباط :

ضابط مسؤول ، نائب مسؤول ، ضابط ارتباط ، ضابط أمن ، ضابط مقاومة شعبية .

شرط أن يكون جميع ضباط الغرفة أعضاء في القيادة العسكرية المشتركة .

٣ ـ القوى المشتركة :

تدعم في المرحلة الحالية ولمدة ثلاثة شهور الدوريات المشتركة باطلاع ومشاركة قادة القطاعات وقراراتهم سارية المفعول ضمن قطاعاتهم فيما يختص بالدوريات القتالية المشتركة وفي حالات المواجهة توضع قوات مشتركة تحت أمرة القيادة المختارة من قادة القطاعات ولا تتحرك الا بناء على أمر من قيادة القطاع .

٤ ـ القطاعات :

أ ـ كل قائد قطاع لكل فصيل يكون عضوا في قيادة القطاع .

ب ـ اجتماعاتهم أسبوعية وقراراتهم مسجلة ترتفع للقيادة العسكرية المشتركة وغرفة العمليات

ج ـ يتعاون قادة القطاعات مع غرفة العمليات في تقديم تقارير الاستطلاع والدوريات المشتركة .

د ـ لهم صلاحيات تشكيل وقيادة دوريات لضرب أهداف محددة ضمن مواقعهم الجغرافية .

٥ ـ معسكرات التدريب :

أ ـ تنشأ معسكرات تدريب تحت اشراف القيادة العسكرية ويكون طاقمها التدريبي حسب الكفاءة دون الاهتمام بالانتماء التنظيمي .

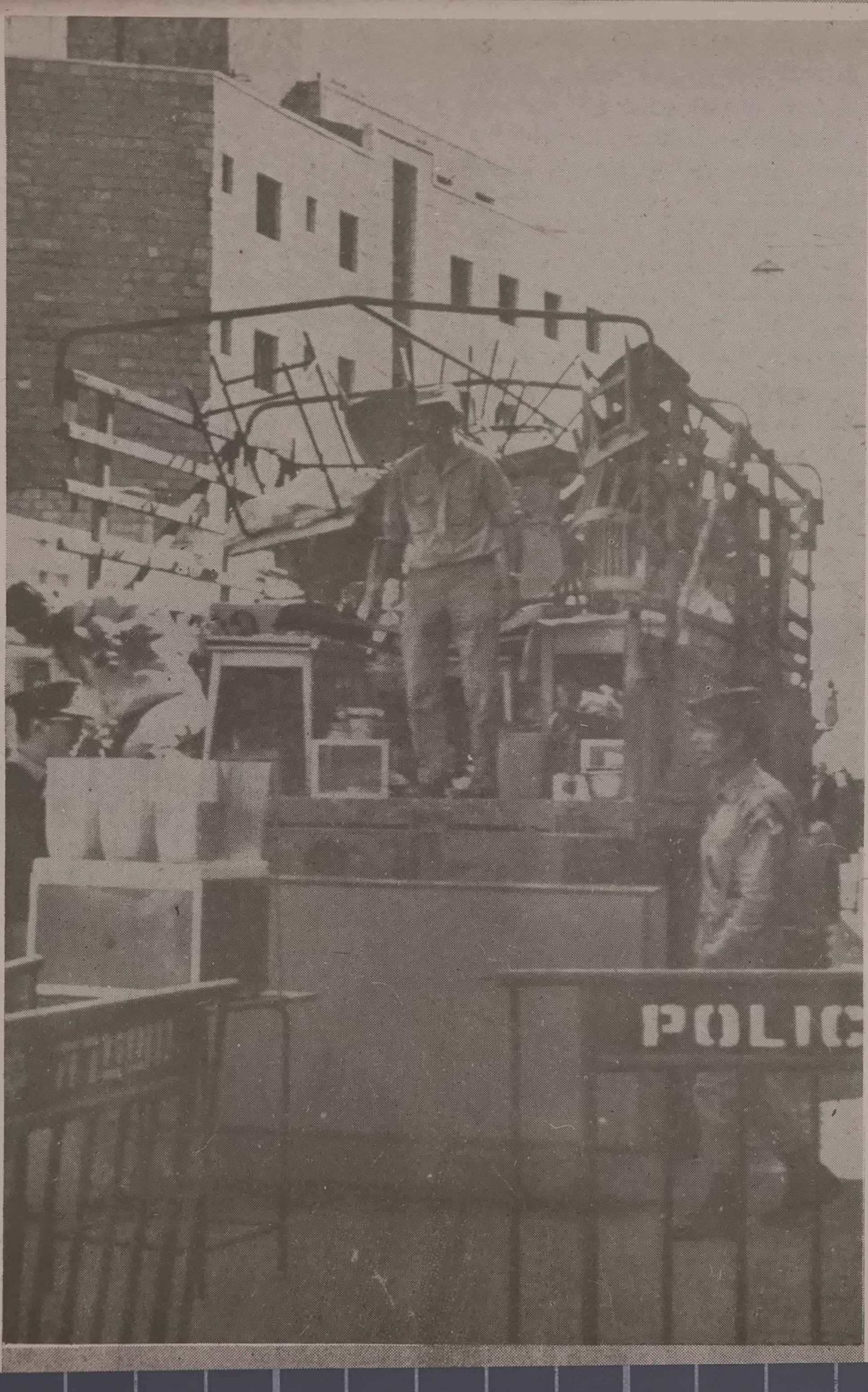
ب ـ تتشارك جميع المنظمات في تحمل مسؤولية المعسكر المادية والمعنوية .

ج ـ يرسل كل فصيل العدد المناسب والمحدد من القيادة العسكرية .

د ـ توضع برامج المعسكرات من قبل القيادة العسكرية .

هـ ـ يعود كل مقاتل لفصيله فور انتهاء كل دورة .

و ـ يتوخى في المعسكرات المشتركة دورات التخصص وطول المدة والتدريب على مستوى عالي يخلق فصائل جيدة .



بقلم

لي دوان

السكرتير الأول لحزب العمل الفيتنامي

قضايا رئيسيّة ومه
في الـ

مبادىء وأساليب العمل الثوري

ليس كافيا أن يحدد المرء خطا سديدا وموضوعات صحيحة ، فاذا أريد للثورة أن تنجح فلا بد من وضع مبادىء وأساليب عمل .

... ان الثورة عمل خلاق ، وبدون الروح الخلاقة لا تنجح الثورة ، ـلم وجد ولن توجد أبدا صيغة فذة تلائم كل الاحوال والاوقات للقيام بالثورة . واذا كانت هناك صيغة ملائمة لبلد معين فقد تكون غير ملائمة لبلد آخر . وقد تكون الصيغة سليمة في ظروف وأحوال معينة وقد تكون خطرا جسيما في ظروف وأحوال أخرى . وكل ذلك يعتمد على الظروف التاريخية الملموسة .

... ان أساليب وأشكال النضال لا يمكن اعتبارها على أفضل وجه وفي أسلم طريق ، الا حين تلائم الواقع الملموس ، والا حين تناسب الظروف التي تطبق فيها ، والا حين يتم حشد القوى الثورية والتقدمية الى أقصى حد واشراكها في المعركة ، والا حين الاستفادة من ضعف العدو . ولهذه الاسباب مجتمعة يمكن احراز أعظم الانتصارات ، ويمكن معرفة القوى السائدة في ذلك الوقت .

١ ـ الهدف النهائي والاهداف العاجلة

وانها لمسالة مبدئية ، سواء في السياسة اليومية أو في ممارسة النضال الثوري ، ولا يهم باية طريقة وتحت أي ظروف ، أن لا يفقد الثوري أبدا بعد النظر حول الهدف النهائي . واعتبار النضال لاحراز نجاحات ضئيلة آنية كأهداف عاجلة هي « كل شيء » ، بينما النظر الى الهدف النهائي واعتباره « لا شيء » ، والتضحية بالمستقبل في سبيل الحاضر ، انما هو ممارسة ابشع نوع من الانتهازية التي لا تكون نتيجتها سوى ابقاء الجماهير الشعبية تحت نير العبودية .

ومع ذلك فليس هناك من وسيلة كافية للتمسك بالهدف النهائي . وعلى أساس التمسك التام بالهدف الثوري ، فان فن قيادة الثورة يكمن في معرفة كيفية احراز النصر خطوة وراء خطوة بأسلوب صحيح . ان الثورة هي من صنع الملايين من الجماهير الشعبية التي تنهض وتطيح بالطبقات الحاكمة ، هذه الطبقات التي تتحكم في جهاز جبار من العنف بالاضافة الى الوسائل المادية والروحية . ولهذا السبب ، تكون الثورة دائما عملية طويلة المدى . ومن الخطوات الاولى حتى الهدف النهائي ، تمر الثورة بمراحل عديدة من النضال تعترضه الصعاب والامور المعقدة والانعطافات والتعرجات ، كما تستهدف تذليل العقبات الواحدة تلو الاخرى ، وتغير العلاقات تدريجيا بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة ، وتحرز التفوق الشامل على الطبقات الحاكمة : قهر العدو واحراز النصر في سبيل الثورة ، انزال الهزيمة التامة بالعدو واحراز النصر الكامل للثورة ـ ذلك هو قانون النضال الثوري .

ولهذا ، على المرء أن يضع في اعتباره الظروف الملموسة ، على الصعيد القومي والعالمي ، وكافة العوامل المتداخلة .

ان معرفة كسب النصر خطوة وراء خطوة بطرق سليمة في الوقت الملائم والظروف المناسبة ، ومعرفة التمسك باهم الاهداف الملموسة السليمة وقوة القوانين الموضوعية التي توجه النضال . يمثل هذا الاسلوب لتحقيق الحد الادنى من النجاح ـ ذلك ما يفتح الباب لتقدم أعظم للثورة ويشق الطريق لامكانية النصر النهائي الاكيد .

في تاريخ الحزب الفيتنامي ، كانت الحركات الثورية (١٩٣٠ ـ ١٩٣١ ، ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) هي المراحل الحاسمة التي كانت شاهدا على قدرات العمال والفلاحين الثورية ، ومقدرة حزب الطبقة العاملة على القيادة ، وامكانية حشد أوسع الجماهير الشعبية لتحقيق الاهداف الملموسة دون فقدان رؤيا الهدف النهائي . كان انشاء جبهة « الفيت منه » في ظل الاحتلال الياباني ، والاستعدادات للنضال السياسي والمسلح أثناء الحرب العالمية الثانية ، التي قادت الى ثورة أغسطس ـ آب ، كان عبارة عن تطبيق لهذه المبادىء والاساليب من العمل الثوري .

٢ ـ تنظيم وتعبئة الجماهير

يفتح النضال الثوري آفاق الحياة الاجتماعية دون حدود ، سياسيا واقتصاديا وثقافيا . ومن ثمة ، فان كسب النصر خطوة وراء خطوة يعني في كل مرحلة من النضال ، تعبئة وتنظيم الجماهير بهدف تجميد سياسات العدو المتعاقبة وافساد مخططاته ومناوراته ، وتبيان وتحقيق جميع الاهداف ، مهما كلف الثمن ، التي يمكن تحقيقها في أية فترة سانحة وفي أية معركة مؤاتية وعندئذ تدفع الحركة الى الامام وتصل الى مستوى أعلى . لا شيء يعدل النجاح ، كل نجاح في ميدان مؤات يحفز النضال في ميادين أخرى . ومنذ البدء ، تتطور الحركة دائما الى مستوى أعلى ، قاهرة العدو من مكان الى آخر ، مدعمة مكاسبها الجزئية ، وموسعة دون كلل ميدانها الثوري في اتجاه النصر الكامل . سيثبت الاستيلاء على السلطة ، في الثورة الفيتنامية ، هذه الميزات الخاصة في التطور من المقاومة المسلحة الجزئية الى المقاومة المسلحة العامة ، هذا هو في الواقع تطبيق أسلوب « احراز النصر خطوة وراء خطوة » طبقا لظروف ثورتنا الملموسة .

يستطيع المرء اذا تم دمج التقييم العلمي بالحل الثوري ، وتجنب الانفعالية والارادية ، يستطيع بهذه الطريقة أن يلبي رغبات الجماهير ويقودها في طريق الثورة .

ليست الثورة انقلابا عسكريا ، وليست طبخ مؤامرات . ان الثورة من صنع الجماهير . ومن ثم فان تعبئة قوى الجماهير والاعتماد عليها وانشاء وتوسيع جيش الثورة السياسي لمسألة حاسمة أساسية . وهذه المهمة ينبغي القيام بها باستمرار وبطريقة منظمة طوال كل الفترات ، سواء اذا لم يكن الوضع الثوري ملائما أو اذا كان مثل هذا الوضع ناضجا على حد سواء . وهنا ، على المرء أن يرتبط بالجماهير في الحياة اليومية ، وأن ينشط حيثما تكون الجماهير حتى ولو في داخل منظمات الاعداء ، وعليه أن يتفهم الوضع سواء في معسكر الخصم أو في صفوفنا ، وأن يقيم بدقة جميع مؤامرات وتحركات وقدرات العدو والتغيرات التي تحدث في صفوفه ، وفي نفس الوقت عليه أن يلم بكل ما يدور بخلد الجماهير ورغباتها والقوة الكامنة فيها . بهذا الاسلوب يتمكن المرء من أن يرفع شعارات مناسبة ، واضحة المعالم ، وفي الوقت الملائم تعبأ بقوة وتحشد أوسع الجماهير في النضال ، متطورة من أشكال العمل الدنيا الى العليا ، وحينئذ ترفع الجماهير ، بلا توقف ، وعيها وتنشيء جيش الثورة بكل أبعاده .

قبل الاستيلاء على السلطة ، وخلال السعي من أجل هذا الهدف ، يكون التنظيم هو السلاح الوحيد للثورة والجماهير . ان السمة الرئيسية للثورة التي تقودها البروليتاريا تكمن في مستوى تنظيمها العالي . ويمكن تلخيص كل النشاطات الهادفة الى ايصال الجماهير بالتدريج الى التي منها تهب وتطيح بالطبقات الحاكمة ، يمكن تلخيصها بالكلمة التالية : التنظيم ، التنظيم ، التنظيم . ان هدف الدعاية والتحريض السياسي هو فعلا تنظيم الجماهير ، وفقط بتنظيم الجماهير ، بطريقة أو بأخرى ، تخلق الظروف لتثقيفها وتأسيس قوة جبارة للثورة ، لانها اذا ما تنظمت فان قوتها ستتضاعف مائة ضعف . ولذا لا بد من تنظيم الجماهير بهدف شن النضال ، وبالعكس ، فمن خلال النضال يتم تنظيم قوى الثورة وتثقيفها وتطويرها . ولذلك يجب ربط الدعاية والتنظيم والنضال ربطا وثيقا ، وهدف ذلك كله ، تشكيل وتوسيع الجيش الجماهيري السياسي استعدادا للقفزات الحاسمة الى الامام .

لقد عرف الحزب ، عبر نضاله كيف يقوم بالعمل المشروع وغير المشروع دون الانزلاق سواء في الشرعية أو التردد أو الانفعالية . وفي هذه النشاطات الجماهيرية ، يكون فن صياغة الشعارات السليمة ذا أهمية عظمى .



• الهدف النهائي والاهداف العاجلة • تنظيم وتعبئة



هام أساسيّة
ثــورة

ان ايلاء الاهمية لفن القيادة الاستراتيجية والتكتيكية للثورة ، وقيادة النضال جيدا ، يعبر عن نفسه أولا وأخيرا في طرح شعارات واضحة المعالم وسليمة تتلاءم مع الوضع .

وعلى المرء ألا يتمسك بالنظرة السطحية القائلة ان الشعارات الاقتصادية اصلاحية بينما الشعارات السياسية هي وحدها الثورية . قد تكون هناك شعارات سياسية ذات سمة اصلاحية ، وشعارات اقتصادية تحتوي مضمونا ثوريا . والسؤال هو : متى يطرح الشعار ؟ ما علاقته بغيره ؟ وما الهدف الذي يسعى اليه ؟ ان الحزب السياسي الثوري الحقيقي ، اذا ما ظل المرء مخلصا لهدف الثورة النهائي ، قادر بطريقة أو بأخرى أن يدفع الميزة الرئيسية للثورة بكافة شعارات وأشكال التنظيم والنضال ، بما في ذلك تلك الشعارات والاشكال ذات الصبغة السياسية الضعيفة والتي تعتبر ضرورية بهدف حشد الجماهير حين لا يكون الوقت ملائما لاعمال ثورية قوية .

ان الشعار السليم يسهل الامور غالبا في اثارة الحركة بكاملها . فمثلا : شعار « لتجمع عيدان الارز » الذي طرح في عام ١٩٥٤ ، حين كانت المجاعة متفشية ، قد أعطى زخما قويا للحركة الجماهيرية

علينا أن نفرق بين الشعارات الدعائية والشعارات العملية وذلك لنتجنب توريط الجماهير في معارك حاسمة عاجلا أو آجلا . وينبغي تعديل الشعارات الدعائية والعملية باستمرار لتناسب وضع النضال الملموس ، وخاصة الشعارات العملية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجهود اليومي ، وعليه يجب أن تكون مرنة للغاية وتتغير حتى ولو كل ساعة . وعندما يتطور الوضع ، ينبغي أن نرفع بالتدريج مستوى الشعارات العملية ، حين يأتي الوقت المناسب ، تحول الشعارات المستخدمة الان للدعاية الى شعارات عملية وجادة . فمن الخطر على الثورة أن تنهمك الجماهير في معارك حاسمة ان عاجلا أو آجلا .

٣ - حول الوضع الثوري

تنشب الثورة حينما تنضج الظروف .

وينبغي ألا ننتظر بانفعال حتى تنضج الظروف كما علينا ألا نتعجل المراحل المتوسطة .

قبل وبعد الحرب العالمية الثانية ، كانت الاوضاع الثورية واندلاع الثورات وانتصاراتها غالبا ما ترتبط بطريقة أو بأخرى بحروب عالمية تشنها الامبريالية . وعلى كل ، ليس بامكان المرء أن يستنتج أن الحرب أمر ضروري ولا بد منها لقيام الثورة . وبالتالي ، علينا ألا ننتظر الحرب لتنشب حتى تقوم الثورة . تقوم الثورة ، أولا وقبل كل شيء آخر ، نتيجة للتناقضات الطبقية المتفاقمة الى أقصى حد في بلد ما . كانت الحروب الامبريالية حتمية في الماضي ، ولهذه الحروب موضوعيا تأثير على التعجيل بالقضايا الثورية في مختلف البلدان . وللاستفادة من الوضع ، يتبنى الشيوعيون « تحويل الحروب الامبريالية الى حروب أهلية ثورية » .

يختلف الوضع العالمي الراهن جذريا عما كان عليه قبل وبعد الحرب العالمية الاولى . ولقد أصبح الان ، النظام الاشتراكي في العالم والقوى التي تناضل ضد الامبريالية بهدف تحويل المجتمع في الطريق الاشتراكي ، هي التي تحدد المضمون والاتجاه الرئيسي والميزات الخاصة لتطور تاريخ المجتمع البشري ، كما تضاعفت امكانية كسر الحلقات الضعيفة فيما تبقى من الحلقة الامبريالية الى درجة لا مثيل لها ، وفي نفس الوقت ظهرت الامكانية العملية لمنع نشوب حرب عالمية .

ان الهدف الاساسي للبروليتاريا وشعوب وأمم العالم هو حماية السلام العالمي ودفع الثورة الى الامام في مختلف البلدان . هذان الهدفان مرتبطان موضوعيا ببعض ، وكل واحد يتمم الاخر ، ويمكن تحقيقهما معا اذا ما نجح الشيوعيون في التفهم الكامل للوضع الهجومي الاستراتيجي للثورة العالمية ، واذا نجحوا في انشاء جبهة متحدة تضم كافة تيارات الثورة العالمية . وجميع القوى المناضلة من أجل السلام والاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية ، واذا صمموا على قهر كل الحروب العدوانية التي يشنها الامبرياليون ، واذا أحبطوا كل التحركات الحربية والمؤامرات ، واذا أنزلوا الهزيمة تلو الاخرى بالامبريالية ومزقوها اربا اربا وقضوا عليها قضاء مبرما .

ان جنوب الفيتنام تقدم مثالا ساطعا على ذلك

تثبت الثورة في جنوب الفيتنام انه في غياب حرب عالمية ، وبدلا من المحافظة على السلام العالمي ، يمكن أن تنشب الثورة وتكلل بالنجاح . وقد أثبتت الممارسة العملية انه لامر هام محاربة الامبريالية للدفاع عن السلام العالمي بصورة فعالة للغاية وذلك بتسعير الثورة المناهضة للامبريالية اذا ما تعذر القيام بها مع الدفاع عن السلام . وبالعكس ، فان منع نشوب حرب عالمية ، والحفاظ على السلام ، مسألة هامة جدا لمهاجمة الامبريالية وخلق ظروف أكثر ملاءمة كي تتقدم الثورة في جميع الاقطار .

تثبت الثورة في جنوب الفيتنام أن أي نظام فاشستي لا يمكن أن يوقف اشتعال الثورة ، فذلك النظام يسير في طريق تطبيق الاساليب الفاشية التي تنم عن ضعفه السياسي .

حول العنف الثوري

اذا ساد الوضع الثوري ، فمعنى ذلك ان الاستيلاء على السلطة أصبح في متناول اليد . والاستيلاء على السلطة يعتمد على الظروف الخاصة بكل بلد . وأيا كان الامر ، فالطريق الوحيد للاستيلاء على السلطة يكمن في الثورة لا في الاصلاح ، وذلك تحت كل الظروف .

تبقى مسألة مواجهة عنف الطبقات الحاكمة بعنف الطبقات المستغلة والمضطهدة ؛ وعلينا أن نعرف كيف نربط النضال السياسي بالنضال المسلح ، ولنعتمد على القوى السياسية تماما كما نعتمد على القوى المسلحة في الثورة .

واذا لم نستطع أن نحافظ على قوانا ، بما في ذلك القوى المسلحة ، في حالة الاستعداد التام ، فلن نستطيع مقاومة هجوم العدو الشرس وعلى أية حال ، لا يعتمد العنف على القوى المسلحة وحدها ولا يأخذ على عاتقه شكل النضال المسلح فقط ، بل انه لضروري جدا أن يمتلك قوى سياسية تشن نضالا سياسيا . واذا فشلت القوى السياسية ونضال الجماهير السياسي فلا يمكن احراز النجاح عن طريق النضال المسلح والقوى المسلحة ولا يمكننا القول أن جميع أشكال النضال السياسي تعنى بالعنف ، ان الاعمال الوحيدة التي تعتبر هكذا هي الاعمال الثورية التي تقوم بها الجماهير متحدية القوانين الرسمية للطبقات الحاكمة وتهدف مباشرة الى قلب نظامها ، وتستولى على السلطة من أجل الشعب - هذا فيما يتعلق بمسألة الاستيلاء على السلطة .

ان العنف الثوري الذي يهدف الى اسقاط الطبقات الحاكمة لا بد أن يكون من صنع الجماهير ، الجماهير الواسعة المضطهدة والمستغلة . وبامكانها ، تحت قيادة الحزب ، ان تظهر جبروتها وعزمها بوسائل لا حصر لها .

ان أفضل وأعظم أسلوب ثوري هو الذي يخلق أشكالا من العنف وينظمها ، تلك الاشكال التي تتلاءم مع الظروف السائدة والتي تستطيع تعبئة قوة الجماهير الى أقصى حد ويدفعها نحو الطبقات الحاكمة ، واحراز النصر للثورة في أفضل الظروف الملائمة . وعدم الاقدام على البدء بنضال مسلح حين تكون الظروف مؤاتية ، أو بالعكس ، الاصرار على بذل مثل هذا الجهد في ظروف غير ملائمة انما هو خطأ كبير .

كان انتصار ثورة آب عام ١٩٤٥ ، بفضل التطبيق الخلاق لمبدئين وأسلوبين ، الاول : ربط العمل السياسي بالنضال المسلح . والثاني : اغتنام اللحظة المناسبة .

وكما هو واضح من تجارب كافة الثورات ، تبرز ، بجانب اعداد القوى السياسية والعسكرية مسألة هامة ، وهي : اغتنام اللحظة المناسبة . هذه اللحظة يمكن أن تسنح اما نتيجة للقوى الثورية في الداخل أو للظروف في الخارج . واذا فشلت القوى الثورية الكفوءة ، فلا نستطيع تهيئة الظروف المناسبة أو نغتنم الوقت الملائم حتى ولو كان مهيئا . ولذلك ، فان الشيء الاساسي هو بذل الجهود المتواصلة بهدف ترجيح الميزان لصالحنا واحراز تفوق حاسم للثورة مع الاخذ بعين الاعتبار الوضع والقوى ، والان ، متى ستلتهب الثورة ؟ وأية شرارة ستشعل برميل البارود ؟ واذا أصبحت الثورة في وضع جيد وقوة جيدة ، والعدو قد تلقى الضربات ، فان الحياة السياسية والاجتماعية اليومية ستهيىء لنا كل الفرص ، وستثير الظروف الملائمة حركة كبرى . ويبقى الامر معتمدا فقط على بعد الرؤيا والحساسية الخاصة للقادة . وكما قال لينين : ان التاريخ بشكل عام والتاريخ الثوري بشكل خاص يوضح ذلك بشكل واسع ومتنوع ومشرق وقدرة أكثر مما تتصور أعظم الاحزاب السياسية البارزة وأعظم طلائع الفئات التقدمية الواعية سياسيا .

ولهذا السبب ، يكتفي القادة ، في مجرى الثورة ، بفهم كامل للاتجاه الرئيسي والعوامل والظروف الاساسية وبالجرأة على العمل . وعندما يتطور العمل ، ستكشف الاشياء عن امكانياتها واتجاه التطور ، وفي ذات الوقت ، ستساعدنا قوة الجماهير ، صانعة التاريخ ، الخلاقة والتي لا حد لها ، ستساعدنا على تحمل أعبائنا ، وتزودنا بحلول للمسائل الملموسة .

ترجمة « أبو طلعت »

الجماهير • معنى انتظار نضوج ظروف الثورة • العنف الثوري .. واغتنام اللحظة المناسبة



دراسة وثائقية

اسرائيل وموقفها من

الموقف الاسرائيلي من القضية التي يصطلح على تسميتها ب « قضية الحل السلمي » هو موقف ، على وضوحه ، غامض بالنسبة للكثيرين : ما هو ميزان القوى داخل الحكومة الاسرائيلية ؟ اين هو الحد الادنى المتفق عليه بين محاور السلطة الاسرائيلية ؟ ما الذي « يقنع » الاسرائيليين بالحل السلمي ؟

ان المقال التالي الذي كتبه « آمنون كابيليوك » عضو حزب المابام الاسرائيلي وأحد المحررين الرئيسيين في صحيفة « هامشمار » ومراسل اللوموند الفرنسية في اسرائيل ، يشكل دراسة من الجهة الاسرائيلية لسياسة اسرائيل تجاه الحل السلمي كما تبلورت خلال ٣ سنوات بعد هزيمة حزيران ، واهميته تنبع من صفته الوثائقية ، ووضوحه القاطع بهذا الشان.

« الهدف »

يدخل الصراع العربي الاسرائيلي ، بعد ثلاثة اعوام من حرب حزيران في مرحلة جديدة تتميز بتوسيع نطاق التواجد السوفياتي في الشرق الاوسط . ولا زال التصعيد مستمرا ولا زالت اجواء الحرب تهيمن باستمرار على المنطقة .

وقد حدث فعلا ما لم يكن يتوقعه احد في حزيران ١٩٦٧ : لقد ادت الازمة الى طريق مسدودة . ولكن ، رغم هذه الاوضاع ، وبالاحرى بسببها ، لم تحافظ حكومة الوحدة الوطنية على وجودها فحسب بل على العكس اصبحت اكثر صلابة ، وهذه الظاهرة هي من اهم ظواهر التوتر الداخلي في اسرائيل خلال الاعوام الثلاثة التي تلت الحرب .

يساند الحكومة التي تشكلت غداة الانتخابات النيابية في تشرين الثاني ١٩٦٩ ، ١٠٢ نائبا من اصل ١٢٠ ، بينما تنقسم المعارضة الى شراذم صغيرة يسارية ويمينية لا يجمع بينها اي قاسم مشترك . ولا يريد اي من الاحزاب التي تتكون منها الحكومة ، من الفاحال الى المابام ان ينسف هذه في الوحدة المقدسة ؤ . وتبقى كل هذه الاحزاب متفقة على برنامج الحد الادنى الذي يتضمن النقاط التالية :

– لا يمكن ان يحصل اي تغيير في « الامر الواقع » قبل الوصول الى سلام تكرسه معاهدة يتم التوقيع عليها بعد مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل .

– لا يمكن باي حال ان تكون « الخدود الآمنة والمعترف بها » هي نفس حدود اسرائيل في ٤ حزيران ١٩٦٧ .

– لن تكشف اسرائيل عن مشاريعها الاقليمية الا من خلال المفاوضات المباشرة (١)

هذه هي الشروط الثلاثة التي تتمسك بها الحكومه الاسرائيلية مقابل تمسك الحكومات العربية بمقررات مؤتمر الخرطوم .

وهناك نوع من الاتفاق الضمني ما بين الاحزاب التي تتكون منها الحكومة ، بالا تتخذ منفردة قرارات تناقض هذه المبادىء الاساسية وبالا تلتزم باي موقف نهائي قبل ان يعلن العرب عن قبولهم بصيغة المفاوضات المباشرة من اجل الوصول الى معاهدة صلح .

وان غياب المخطط الواضح والمحدد الملامح هو بالضبط ما يمنع تفجير حكومة الاتحاد الوطني ، فمنذ حرب الايام الستة ، يحد نظام « التجميد المشترك » الساري المفعول ما بين الاحزاب ، جميع المبادرات السياسية الممكنة من قبل اسرائيل .

التحول نحو اليمين

لقد استمرت حتى اليوم « الوحدة الوطنية » التي تمت عشية حرب حزيران ، عندما دخل حزب « غاحال » و « رافي » حكومة اشكول.

ولكن ، منذ انتخابات الكنيست في العام الماضي ، بدأت الحكومة تعمق تحولها نحو اليمين ونحو سياسة « اشد » ، وافضل دليل على ذلك هو بالضبط التوزيع الجديد الذي تم في كانون الاول ١٩٦٩ ، رغم ان الانتخابات لم تحدث تغيرات اساسية في خارطة اسرائيل السياسية فان حزب « الفاحال » الذي يطالب بضم الاراضي المحتلة والذي كان يمثله وزيرا دولة في الحكومة السابقة ، اصبح ممثلا بستة وزراء من اصل ٢٤ في الحكومة الحالية .

وبالمقابل حل حزب المابام « المعتدل » محل « الفاحال » كحزب مشارك في الحكومة دون الموافقة على البرنامج المشترك للتحالف الحاكم ، ويمثل هذا الحزب في الحكومة وزيرا دولة .

ويظهر برنامج التحالف الحاكم « التنازلات » التي قدمت للفاحال و « لمتطرفي » حزب العمال الذي يضم الماباي والاحدوت هافودا والرافي . وينتمي كل من غولدا ماير وييغال آلون والجنرال دايان وابا ايبان الى هذا الحزب المهيمن .

وفيما عدا المبدأ القائل بضرورة معاهدة صلح يتم التوصل اليها عبر مفاوضات مباشرة – والتي لا يشكك بها احد في الحكومة – فان البرنامج المشترك للتحالف الحاكم يتضمن انشاء مستعمرات واحياء يهودية في الاراضي المحتلة .

ويوجد ايضا نوع من الاتفاق الضمني على ضم الاراضي التالية كحد ادنى : القدس وتوابعها ، هضبة الجولان ، قطاع غزة ، شرم الشيخ مع ممر ارضي يربطه باسرائيل ، وبعض « المواقع الاستراتيجية » في الضفة الغربية وسيناء .

دور « غاحال »

يعارض الفاحال بشكل قاطع ليس فقط اعادة اي شبر من الاراضي المحتلة ، بل ايضا اي تصريح او اعلان بهذا المعنى ، حتى ولو كان السلام مرتبطا بهذا الاعلان .

وفي مثل هذا الوضع ، يتساءل البعض عما اذا لم يشكل وجود الفاحال في الحكومة حاجزا امام اي مبادرة سلام من قبل اسرائيل ، وقد صرح متطرفو الحكومة ومنهم غولدا ماير في عدة مناسبات ان الفاحال لا يضعف او يهدد باي حال لا مبادرات السلام ولا امكانيات الوصول الى اتفاق ما مع البلدان العربية .

ومنذ فترة قصيرة ، عالجت غولدا ماير هذا الموضوع امام اللجنة السياسية لحزب العمال وصرحت : « ان بعض الرفاق قد لاحظوا انه اذا لم يحل السلام حتى الان ، فاننا نتحمل جزءا من المسؤولية . انني ارفض مثل هذه الملاحظات. وانني مقتنعة في صميم قلبي وضميري انه اذا لم يحل السلام حتى الان ، فهو فقط لان البلدان العربية لا تريد السلام . ولا يقع علينا اي قسط من مسؤولية عدم حلول السلام ، نحن نبحث عن خيال اي خيط يمكن ان ينسج السلام ولا نجده » (٢) .

وفي احدى المقابلات التي اعطتها مؤخرا ، فسرت ماير بالشكل التالي ، ايمانها العميق بضرورة استمرار حكومة وحدة وطنية : « هناك شباب في خنادق قناة السويس يخرجون معا في دوريات وفي عمليات خطيرة اخرى دون ان يتفقد احد بطاقة عضويتهم في الحزب . ومن وقت لآخر ، تحل ساعة هدوء خالية من القصف وانا لا اريد ان يحدث نزاع سياسي فيما بينهم في هذه الساعه بالضبط وبعد القيام بالواجبؤ (٣)

وبالمقابل صرح وزير الخارجية ايبان بشكل ضمني انه لو لم يكن الفاحال مشاركا في الحكومة لما تمكنت الحكومة من ربح هامش اوسع للمناوره » (٤)

وكان الضغط المستمر الذي يمارسه الفاحال على الحكومه من اجل فرض سياسته المتزمتة قد اعطى نتائجه في عهد اشكول . فقد ارغم الفاحال اشكول على التراجع عن التصريحات التي ادلى بها في شباط ١٩٦٩ ، الى مجلة «نيوزويك» الاميركيه والتي قال فيها ان اسرائيل لا تنوي ضم اي قطعه ارض سكنها عرب الضفه الغربية بل ان الجيش الاسرائيلي سوف يظل مرابطا على نهر الاردن الذي يشكل « حدود الامن » بالنسبة لاسرائيل ، فهدد الفاحال بالانسحاب من الحكومة اذا لم « يسحب » رئيس الوزراء هذا التصريح ، وبعد فترة وجيزة رضخ اشكول لضغط الفاحال وصرح ان التباسا وقع في طريقة نقل الحديث !

ويجدد الفاحال من وقت الى آخر تهديداته بالانسحاب فورا من الحكومة الائتلافية في حال صدور اي تصريح رسمي يعرب عن امكانية الانسحاب من اي من الاراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ ، حتى مقابل سلام دائم ، ويتقاسم الفاحال والجنرال دايان المسؤولية الاساسية في موقف اسرائيل غير الواضح من قرار مجلس الامن الصادر في تشرين الثاني ١٩٦٧ . وزيادة على ذلك ، يمكن ان نتصور ببساطة الدور الذي يلعبه الفاحال في قرارات الحكومة على المستوى العسكري .

وقد كشفت السيدة ماير مؤخرا في مقابلة صحفية انه كثيرا ما يحدث ان يفارض وزراء «المابام» عملية عسكرية معينة ، ولكنهم يوضعون في موضع الاقلية ، ويمكن ان يتساءل المرء ماذا سيكون مصير هذه العمليات لو لم يكن الفاحال عضوا في الحكومة يتمتع بنسبة ٢٥٪ من المقاعد !

ويدافع الفاحال عن مواقفه استنادا الى حجتين :

● ١ – يجب الا يعطى اي شبر من الارض الى « الاجانب » « لان حقوقنا التاريخية في وطننا هي فوق كل اعتبار آخر » .

● ٢ – ان طريق المساومات والتنازلات لن يؤدي الا الى حرب جديدة .

وبالمقابل يؤكد اعداء ال « غاحال » انه يجب اعطاء الاولوية للسلاح لا للامن وللاستيلاء على اراضي جديدة رغم « كون هذه الاراضي مرتبطة بالتراث الروحي للشعب اليهودي وبتاريخه» .

وحول هذا الموضوع ، يكتب البروفسور «طلمون» ، استاذ التاريخ بالجامعة العبرية : « ان المتطرفين هم في حقيقة الامر انهزاميون لانهم يزعمون انه يجب اخذ اكبر قدر ممكن من المكاسب من العرب لانهم لن يقبلوا في اي حال بالصلح معنا ، هذه النظرية لا تؤدي الا الى المجازر المثالية ، والا الى التدمير الشامل » (٥)

ان « المعتدلين » كطلمون يعربون في مناسبات عديدة عن رغبتهم بالسلام ، ويعتقدون ان السلام ليس مجرد امنية طاهرة بل عمل سياسي يتضمن تنازلات من قبل الطرفين . هناك معاهدات يفرض فيها المنتصر شروطه على المهزوم ، وهناك ايضا معاهدات تتم بين فرقاء متساوين ، على اساس تنازلات مشتركة ، واذا كتب لمعاهدة عربية – اسرائيلية ان تتم ، فلن تكون ، برأي « المعتدلين » ، الا من النوع الثاني .

قرار ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧

ان النضال الذي خاضه « الصقور » داخل حكومة اسرائيل ضد قبول قرار مجلس الامن قد توج بالنجاح الفعلي .

« السرطان » في اسرائيل

نشرت صحيفة « الاتحاد » التي تصدر في اسرائيل الخبر التالي :

« جرى في منزل أبا ايبان ، مزاد علني نظمته زوجته سوزي ، ليرصد ريعه لجمعية مكافحة السرطان التي ترأسها السيدة ايبان ، وقام بدور الدلال في المزاد الكاتب الفنان دان بن اموتس ، الذي اشترك في كثير من المظاهرات والاجتماعات للمطالبة برفع القيود المفروضة على المواطنين العرب واخلاء سبيل الموقوفين اداريا .

وفي نهاية المزاد قال دان بن أموتس : بمناسبة الحديث عن السرطان أود أن أخبركم خبرا معينا : ٣٧ مواطنا اسرائيليا يقبعون في السجون بدون محاكمة ، و ٧٦ مواطنا فرضت عليهم أوامر الاقامة البيتية بدون محاكمة ، و ٧٠٠ مواطن فرضت عليهم أوامر تحديد حرية التنقل بدون محاكمة – ان حصتي التي سأكسبها من هذا المزاد العلني سأخصصها لمكافحة هذا السرطان وهو أكثر اضرارا بالديمقراطية من سرطانكم !. »

ن الحل السلمي



بعد ٣ سنوات من حرب حزيران : اسرائيل لا تنسحب ، ولا تقبل ، ولا تتحمل التصريحات حول الانسحاب ، وتخطط لتكريس العكس

وكانت اسرائيل قد اعلمت العالم بتاريخ الاول من ايار ١٩٦٨ وعبر ممثلها الدائم في الامم المتحدة، جوزيف تكوع « انها تتبنى قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ من اجل التوصل الى اتفاق يقر سلاما عادلا ودائما . »

وقد استشهد السيد ابا ايبان وزير الخارجية بكلمات تكوع في الخطاب الذي القاه امام الجمعية العمومية للامم المتحدة بتاريخ ٨ تشرين الاول ١٩٦٨ ، مع التركيز على التاويل الاسرائيلي لقرار مجلس الامن . لكن ، حتى هذه « الطبعة المنقحة » من قرار مجلس الامن الذي طرحها ايبان قد اثارت معارضة « الصقور » وعلى رأسهم الجنرال دايان ، وبيغن .

وقد صرح دايان في مقابلة مع ممثلي الصحافة الاسرائيلية خلال اجتماع عام : « لقد عارضت بقوة في الماضي واني اعارض اليوم ، استنادا لحجج اضافية ، قبول اسرائيل بقرار مجلس الامن . انني عارضت ولا ازال آعارض قبول اسرائيل بهذا القرار حتى ولو كاساس مفاوضات مع العرب . انني اعلن هنا باسم الحكومة انه ليس هناك اي قرار من الحكومة يعتبر قرار مجلس الامن كاساس للمفاوضات مع العرب». (٦)

وترجع معارضة الجنرال دايان للقرار العتيد، للتاويل الذي يعطيه لهذا القرار ، وبرأيه «فان قرار مجلس الامن يعني سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة والعودة الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ وحتى التخلي عن الجزء الشرقي من القدس » (٧) .

وعندما قدمت وزارتها الجديدة امام الكنيست في ١٥ كانون الاول ١٩٦٩ ، ادانت غولدا ماير الحكام العرب « لانهم يخلقون الانطباع الخاطىء انهم قد قبلوا فعلا بقرار مجلس الامن » ولكنها في نفس الخطاب تسدل ستارا من الصمت على الموقف الاسرائيلي من القرار المعني .

كذلك ، فان البرنامج الحكومي الذي اقرته الكنيست في نفس اليوم لا يذكر قرار مجلس الامن .

لكن تحت الضغط الاميركي ، وعلى اثر زيارة ابا ايبان ، ارتأت غولدا ماير الاستشهاد في خطابها امام الكنيست في ٢٦ ايار ١٩٧٠ ، نفس نص التصريح الذي كان قد ادلى به تكوع امام مجلس الامن في اول ايار ١٩٦٨ . وقد كانت ردة فعل الفاحال ان امتنع عن التصويت لصالح الحكومة لدى طرح الثقة في نهاية النقاش السياسي .

ولقد انتصر « الصقور » ايضا عندما منعوا الحكومة من الرضوخ لنصائح واشنطن التي كانت تقترح استعمال كلمة « سحب القوات » مقابل عبارة « اعادة ترتيب القوات المسلحة على طول الحدود التي سترسم في اطار سلم نهائي » وهي العبارة الرسمية التي يستعملها الاسرائيليون حاليا ، وفي هذه القضية ، وقفت غولدا ماير الى جانب الفاحال ، وصرحت في عدة مناسبات ان الطلب من اسرائيل باعلان استعدادها للانسحاب ليس الا مجرد « مؤامرة مصرية ــ سوفياتية » وان هذا الطلب سوف يتلوه سؤال هو : « الى اين ستنسحبون ؟ » مما سيضع اسرائيل ـ حسب رأي ماير ـ في موقف حرج ، ويشارك اغلبية الوزراء آراء غولدا ماير في هذا الموضوع . وقد ارغم وزير الخارجية وبعض الوزراء من «حمائم» حزب العمال على الرضوخ لارادة الاكثرية . وقد طالب وزيرا المابام ووزير الحزب الليبرالي المستقل باستعمال عبارة « انسحاب » لكن تدفق الاخبار حول تكثيف المساعدة السوفياتية لمصر قد الغى كل الجدل الدائر حول هذا الموضوع.

الاراضي المحتلة

لقد قطعت السياسة الاسرائيلية طريقا طويلا منذ تصريحات اشكول ودايان في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، التي كانوا يقولون فيها ان ليس لاسرائيل مطامع توسعية وانهم لا يريدون سوى درء الخطر الذي يهدد البلاد ، وصولا الى المقطع الرابع في الفصل الاول من برنامج حكومة ماير الحالية الذي ينص على « تكثيف سياسة خلق المستعمرات العسكرية والمساكن الدائمة ريفية ومدينية، على ارض الوطن (!) » .

وان كلمة « وطن » هنا ــ كما تم تفسير ذلك عند صدور البرنامج ــ تحل محل كلمة « اراضي محتلة » . ولقد ارضت هذه العبارة الفاحال، كما ارضت الجنرال دايان وانصاره الذين يطالبون بتوطين اليهود في الاراضي المحتلة ، فورا وبدون استثناء .

ولقد تم انشاء ٢٢ نقطة سكنية حتى الان في الاراضي المحتلة : ١٠ نقاط في الجولان ، ٩ في الضفة الغربية، ٣ في سيناء ، وسوف يتم انشاء ٨ نقاط جديدة في المستقبل القريب. وان السبب الوحيد الذي اخر تحقيق بعض هذه المشاريع الاسكانية ، هو عدم توفر الاعتمادات الكافية كما صرحت بذلك غولدا ماير . (٨)

ويرى بعض المسؤولين الاسرائيليين في انشاء مستعمرات يهودية في الاراضي المحتلة نوعا من الضغط على البلدان العربية . ويظهر ذلك في ٣ تصريحات نشرت في نفس اليوم في الصحف الاسرائيلية :

ــ قالت غولدا ماير : « لا يمكن ان نعطي لعدونا انطباعا بانه باستطاعته الاستمرار في محاربتنا وانه ، في هذا الوقت لن يتغير شيء في الاراضي المحتلة » . (٩)

وعبر نائب رئيس الوزراء آلون عن نفسه بشكل اكثر صراحة عندما قال : « اذا فهمت الدول العربية انه كلما يمر الزمن دون الوصول الى حل ، كلما ترسخ الوجود اليهودي في الاراضي المحتلة ، فيمكن ان يكون هذا الادراك عنصرا ضاغطا للوصول الى مفاوضات مباشرة . » (١٠)

وحتى ابا ايبان « المعتدل » قد صرح : « انه من التطرف القول آن كل شبر من الاراضي المحتلة صالح لانشاء مساكن يهودية ؛ لكننا اذا لم ننشىء اي مسكن ، لن يكون هناك اي ضغط على الملك حسين » . (١١)

ويرى الجنرال دايان المعضلة بشكل مختلف، فقد اعلن بصراحته المعتادة : « من وجهة نظر الامن ، ليس لانشاء المستعمرات اليهودية اية اهمية خاصة ، لكن انشاء المستعمرات له اهمية اساسية وثقل حاسم من اجل خلق امر واقع سياسي ، لاننا لن نتراجع عن اي مكان نكون قد بنينا فيه نقطة سكن » (!) (١٢)

واذا لم يعارض اي عضو في الوزارة بشكل قاطع سياسة انشاء مساكن يهودية في الاراضي المحتلة ، فان المعتدلين يريدون آن تقتصر هذه السياسة على انشاء مستعمرات عسكرية ، وقد قال « برزيلاي » وزير المابام : « آن خلق امور واقعة (اي مساكن دائمة) يناقض السياسة التي تعلن ان اسرائيل مستعدة لخوض مفاوضات مباشرة دون شروط مسبقة » (١٣) .

واذا كانت قرارات انشاء مستعمرات يهودية في الاراضي المحتلة تبرر دائما اعتبارات الامن، فان قرار بناء حي يضم ٢٥٠ عائلة يهودية في الخليل او قرار ضم القدس العربية تبرر باعتبارات « قومية » ، وقد قال دايان : «عندما ناتي لنقطن الخليل فاننا نعود الى وطننا ؛ وهذا ما نسعى اليه من وراء اسكان اليهود في هذه المدينة » . (١٤)

وفيما عدا القدس وضواحيها ، لم تضم اي من الاراضي العربية المحتلة ، بشكل رسمي الى دولة اسرائيل . لكن السلطات الاسرائيلية قد اتخذت اجراءات اقتصادية يمكن آن تؤدي الى دمج الاراضي المحتلة مع دولة اسرائيلية، وينعت معارضو هذه السياسة هذا الضم بانه « ضم ضمني» ، ويعمل الزمن لصالح انصار هذا النوع من الاندماج لان سوق العمل في الاراضي المحتلة محدودة من جهة ولان هناك نقص في اليد العاملة في اسرائيل من جهة اخرى . وبشكل عام تترسخ الصلات الاقتصادية بين اسرائيل والاراضي المحتلة بصورة تدريجية .

لا يعتمد السلام علينا

« هذه المرة ، بعد حرب دامت ٢٢ سنة ، نحن متشنجون ، هذه المرة ، لسنا على استعداد لان نقبل سوى سلم نهائي من خلال مفاوضات مباشرة » هذا هو ، في جملتين ، ملخص السياسة الاسرائيلية فيما يتعلق بالصراع الدائر ، كما عبرت عنه غولدا ماير (١٥) ان اسرائيل ترفض اي حل على مراحل ، اي توسط يحل محل المفاوضات المباشرة ، كما ترفض مباحثات الاثنين آو الاربعة الكبار .

ويبقى جميع اعضاء الحكومة ، وعلى رأسهم ماير مقتنعين بان السلام يتعلق فقط بموقف العرب ، لقد قالت ماير : « لا يتعلق السلام بنا وبتنازلاتنا ، لان ما يطلبه اعداؤنا هو ان نزول عن الوجود . تنتج المشكلة الاساسية عن كون جيراننا غير مستعدين باي حال للاعتراف بحقنا في الوجود هنا ، وكما اننا لا يمكن ان نتنازل عن هذه النقطة ، فليس لنا خيار آخر » (١٦)

وفي تصريح آخر عبرت ماير عن نفسها بالشكل التالي :

« ماذا يمكن ان نفعل من آجل السلام مما لم نفعله بعد ؟ » (١٧) .

ويذكر هذا التصريح بالنكتة الشهيرة للجنرال دايان بعد حرب الايام الستة : « والان لم يبق لنا سوى انتظار تلفون من قبل حسين من اجل عقد السلام !... » (١٨)

وقد بدأت قطاعات من السكان ، وبعض الزعماء ييأسون من امكانية السلم مع البلدان العربية لانهم يعتبرون ان الهدف الوحيد للعرب هو القضاء على اسرائيل . وبالتالي ، لن يبقى امام اسرائيل سوى التسلح ووضع كل المبادرات الاخرى جانبا.

ان موجة النقد التي حدثت في اسرائيل على اثر ما سمي « بقضية غولدمان » عندما بدأ يتساءل عدد من الاسرائيليين هل فعلت الحكومة حقا كل ما يمكن من اجل التوصل الى السلام، وهذا التساؤل لم يغير موقف الحكومة رغم انه جعلها اكثر حساسية ازاء النقد .

ان قرار الحكومة بعدم تحديد مشروع حل قبل افتتاح المفاوضات المباشرة مع الاقطار العربية وكونها لم تعلن شروط الحد الادنى بشكل رسمي صريح اوصلها الى مازق .

ويظن معارضو السياسة الحكومية ازاء الازمة العربية الاسرائيلية ، ان هذه السياسة يسيرها العرب بالفعل . ان اسرائيل تستفيد من اخطائهم وتصاب باخفاقات بسبب مناوراتهم الناجحة .

ان اهم اهداف الحكومة الاسرائيلية يلخصها عنوان كتاب الجنرال دايان الاخير « خارطة جديدة ــ علاقات جديدة » حيث يطالب بضم اراض عربية وبالوصول الى السلام مع العرب.

« ما زالت الحكومة ، بكل اتجاهاتها ، تعتقد انه يمكن بلوغ هذين الهدفين معا . وهي مستعدة لان تقاتل من اجل ذلك الى النهاية ! »

هوامش

(١) ــ صرحت غولدا ماير في مقابلة مع جريدة معاريف (٢٠ نيسان ١٩٧٠) : « ان القرار الاساسي هو أن حدود ١٩٦٧ ، قد ماتت . وسيكون الاختيار بين مشروع آلون وبين ما تقترحه وايزمن (الضم الشامل) » وفي مقابلة مع جريدة « يديعوت أحرونوت » نشرت في نفس اليوم صرحت غولدا ماير أنها لن تذهب لملاقاة ناصر اذا وضع كشرط مسبق أن تعلن اسرائيل أنها مستعدة أن تسحب قواتها الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ .

(٢) ــ معاريف ٨ أيار ١٩٧٠ .

(٣) ــ معاريف ٢٠ نيسان ١٩٧٠

(٤) ــ دافار ٨ أيار ١٩٧٠

(٥) ــ معاريف ٢٠ نيسان ١٩٧٠

(٦) ــ معاريف ١٦ أيار ١٩٧٠

(٧) ــ يديعوت أحرونوت ١٥ آب ١٩٦٩

(٨) ــ معاريف ١٩ حزيران ١٩٦٨

(٩) ــ معاريف ٢٢ شباط ١٩٦٨

(١٠) ــ لامرحاف ٢٠ نيسان ١٩٧٠

(١١) ــ دافار ٢٠ نيسان ١٩٧٠

(١٢) ــ الهامشمار ٢٠ نيسان ١٩٧٠

(١٣) ــ خطاب أمام نادي الصحافة في تل أبيب في ٢٧ كانون الاول ١٩٦٨ ، مذكور في كتاب دايان « خارطة جديدة ــ علاقات جديدة » تل ــ أبيب ١٩٦٩ ص ١٧٩ .

(١٤) ــ الهامشمار ٣ نيسان ١٩٧٠

(١٥) ــ مقابلة في الاذاعة الاسرائيلية ٩ أيار ٩٧٠

(١٦) ــ مقابلة في اذاعة الجيش الاسرائيلي ٥ أيار ١٩٧٠

(١٧) ــ هآرتس ٢٦ شباط ١٩٧٠

(١٨) ــ لامرحاف ٢٠ نيسان ١٩٧٠

(١٩) ــ هآرتس ٢٠ نيسان ١٩٧٠



المأزق المتصاعد في تركيا تفجـ

هل تلجأ القوى المضادة الى "عملية يون

بالرغم من استمرار مفعول قرار حظر التجول الذي اعلنته الحكومة التركية لمدة شهر ، بعد الاضطرابات العنيفة التي شهدتها ازمير واستامبول منذ حوالي اسبوعين ، فان الوضع السياسي في تركيا ما زال في حالة من الغليان ، يبقى السؤال الذي طرح للمرة الثانية هذا العام ، مع بداية الازمة ، عما اذا كان النظام البرلماني مهددا ، سؤالا واردا حتى اليوم .

لقد بدا فرض حالة الطوارىء مفاجئا لاول وهلة ، فهي تعلن للمرة الاولى بعد عام ١٩٦٠ عندما تدخل الجيش بسبب تظاهرات عنيفة ايضا. فهذه الحالة حسب القانون التركي، تفرض « في حالة حرب او في حال ظهور بوادر بوجود عمل قوي ومنظم ضد الجمهورية وضد الوطن » .ورغم ان ١٠٠ الف عامل قد اشتركوا في تظاهرة استامبول ، ورغم اعمال العنف بين المتظاهرين العمال وقوات البوليس ، ورغم المواجهة الطلابية مع القوات المسلحة التي استخدمتها السلطة ، الا ان تلك التظاهرات التي كانت الى حد بعيد ، عفوية ، لم تؤد الا الى مقتل ٣ اشخاص، بينهم عاملين ، وجرح ١٠٠ شخص، وهذا عدد منخفض نسبيا . الا ان الحكومة والرأي العام ، في الدهشة من هذا الصعود المفاجيء للنقمة العمالية ، شعروا بضرورة وصف هذه الاحداث الاخيرة بالانتفاضة ، وقال عصمت اينونو (الحزب الجمهوري) انه « لا يمكن ان تكون حركة اشترك فيها ١٠٠ الف متظاهر، من تنظيم مخربين ، بل يجب البحث في الاسباب العميقة لها » .

ان الذي سبب المجابهة مع البوليس ، نزاع بدا ثانويا ، بين الدولة وبين اتحاد عمالي ذي حجم ثانوي ايضا ، بسبب تعديلات مقترحة في قانون العمل ، اعتبره العمال يحد من مجموع حقوق المساومة للنقابات ، ولمعارضة الحكومة وارباب العمل ، منع النقابات حق الدعوة الى اضرابات عامة ، ولمعارضة مقترحات الحكومة بزيادة الضرائب . ولكن عنف ردة فعل الحكومة ، التي عقدت اجتماعين طارئين يوم الاضطرابات ، لا يفسره فقط هذا النزاع الجزئي ، بل الازمة الاجتماعية والسياسية العميقة ، التي تخيم على البلاد ، والتي برزت مع بداية هذا العام . فخلال شهر آيار الماضي ، اضرب وتظاهر عدة مئات من العمال والموظفين من اجل الحصول على زيادات في الاجور .

الصراع النقابي في تركيا

فبينما تحقق المؤسسات الصناعية ارباحا تبدو مثيرة للفضيحة وتصل الى حد ٢٠٠ ٪ ، قضى التضخم المالي المزمن الذي تعاني منه تركيا ، على مكاسب الاجراء التي طالما حصلوا عليها عن طريق نضال مرير . وما زالت الاسعار التي ارتفعت بنسبة ٧٢ ٪ ما بين عام ١٩٦٣ و ١٩٦٨ ، ما زالت ترتفع ، لدرجة انه كان قد اقترح منذ فترة قصيرة ، تخفيض قيمة الليرة التركية . وكان رجال السياسة المعتدلون قد اقترحوا امام النقمة الشعبية المتنامية تسامحا اكبر تجاه العالم العمالي ، المضطهد منذ زمن طويل والذي يتمتع بحريات محدودة . وقد طالب الامين العام لحزب الشعب الجمهوري ، بتاريخ ١٤ حزيران ، بتشريع يجعل الحق بالاضراب مشروعا ، وكان نائب الحزب العمالي ، واحد قادة النقابيين ، قد حذر الحكومة قبله ، من تعديل التشريع النقابي بشكل يساعد على نشر « الفوضى » في البلاد ، ويمكن ان يؤدي الى صدامات دموية .

والذي حصل بالفعل هو ان النقمة قد عبأت ليس فقط الاتحاد العمالي المقصود (ديسك) بل قسما من قاعدة الاتحاد العمالي « التركيس »، القريب من السلطة ، رغم انه يدعي لا سياسيته . وقد اثار تعاون التركيس مع ارباب العمل ومع السلطة، ومواقفه المعتدلة ، نقمة العمال ذوي الاوضاع المعيشية المزرية . وكان متوقعا ان يوافق اتحاد « التركيس » على مشروع الحكومة ، الذي كان سيؤدي الى القضاء على الاتحاد النقابي المنافس – ديسك . وكان اتحاد ديسك (الكونفدرالية الثورية للنقابات العمالية) – ويضم ٧٠ الفا – رغم حجمه الصغير نسبيا ، يضايق اتحاد التركيس – ويضم ١٠٠ الف – براديكاليته ، وبالاستقطاب الذي بدأ يكسبه في اوساط اعضاء النقابات المناصرة للحكومة . وكانت الحكومة التركية تأمل بفرضها حالة الطوارىء الحؤول دون وقوع الصدامات المحتملة بين الاتجاهين النقابيين ، كما كانت في هذا القرار ، تحسب حساب التحريض المستمر في الجامعات ،حيث تزايدت النزاعات بين الطلاب اليمينيين والطلاب اليساريين في الفترة الاخيرة، وحساب الشعور المتنامي بالضيق والقلق ، الذي انتشر داخل الجيش، والذي كانت احدى مظاهره ، التظاهرات التي نظمتها زوجات صفوف الضباط في عدة مدن ! فقد كانت ابرز مظاهر الاشهر القليلة الماضية ، النمو السريع اكثر من اي وقت مضى ، لنشاطات اليمين المتطرف واليسار ، في البلاد. فكانت اشتباكات مسلحة قد وقعت في الجامعات . وسقط عدة قتلى من الطلاب ، كما تم احتلال عدة مصانع بالقوة من قبل العمال الغاضبين ، وجمدت مطالب العمال بزيادة الاجور ، كما جمدت المكاسب الاضافية ، وساءت بشكل حاد العلاقات بين العمال واداراتهم .

قوانين قمعية ضد العمال

وقد قام سليمان ديميريل ، رئيس الوزراء ، بتقديم عدة مشاريع قوانين البرلمان ، لمعالجة الوضع الداخلي المضطرب . من هذه المشاريع ، منع النشاط السياسي في النقابات العمالية والطلابية ، وفي المنظمات المهنية وغيرها ، والمزيد من السيطرة والرقابة على الاجتماعات العامة والتظاهرات ، وتشديد العقوبات على استعمال وتداول السلاح غير المرخص . كما جعلت مشاريع قوانين اخرى ، من احتلال المصانع والجامعات وغيرها من الابنية ، عملا غير شرعي . ودعا مشروع قرار اخر الى تعديل قانون العمل بحيث لا يعترف بنقابة لا تمثل على الاقل ، ثلث العمال في اي صناعة واحدة ، مما يخفض كثيرا من نفوذ نقابة ديسك – المقصودة لصالح نقابة تركيس، المناصرة للحكومة . ولم يكن ادخال ديميريل مشروع قانون بالسماح بالاضرابات العامة ، مع مجموع مشاريع القوانين التي كان قد قدمها الا توفير صمام امان ، يوازن به مجموعة تلك المشاريع ذات الطبيعة القمعية .

ولكن بالرغم من مشاريع القوانين القمعية هذه التي اعدتها حكومة ديميريل ، على اساس ان من شانها معالجة الوضع ، الا ان الهدوء المتوتر الذي يسود البلاد بسبب المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة التي تعاني منها تركيا ، (وكانت الاضطرابات الطلابية والعمالية في الفترة الاخيرة مظهرا من مظاهر حدتها) توجه التكهنات حول كيفية اعادة الاستقرار الى الوضع الداخلي ، الى طرح السؤال عما اذا كان النظام البرلماني في تركيا الذي اعيد عام ١٩٦١ ، مهددا اليوم.

قضية الريف والمدينة

ففي هذه الصورة الراهنة يمثل وضع الريف التركي المشكلة الاساسية الاخرى للنظام في انقرة . وقد اشارت احدى الصحف التركية في شهر كانون الثاني الماضي ، انه بينما كانت نسبة النمو الاقتصادي ٧ ٪ ، فان الرقم بالنسبة للزراعة قد هبط من ١،٩ ٪ في عام ١٩٦٨ ، الى ٠،٨ ٪ في عام ١٩٦٩ . وفي الفترة ذاتها ازداد عدد السكان باكثر من ٣ ٪ ، (يزيد عدد السكان مليون نسمة كل سنة) . هذا في الوقت الذي تشكل فيه هجرة الفلاحين من البلاد مشكلة انية مستفحلة .

فقد اعلن تقرير اعده خبراء ان اكثر من نصف الارض الصالحة للرعي في تركيا قد تركت في هجرة دفعت بسرعة دراماتيكية النمو الصناعي . وقد تضاعف عدد سكان انقرة خلال الخمس سنوات الاخيرة. كما اضاف التقرير ان نصف مليون عائلة فلاحية ليس لديها ارض، وهي تعيش في فقر مدقع ، بينما يملك ثلث عدد المزارعين في البلاد ، وعددهم ٢،٥ مليون مزارع ، اقل من ٢٥ آر من الارض ، لا تكفي لان تعطي أرباحا، الا اذا كانت قطعة الارض في الاحزمة الخضراء على طول ساحل بحر ايجه ، او في المنطقة حول اضنة . كما اشار التقرير الى ان ٣٨ الف مزرعة قائمة على مساحة تشكل ربع مساحة الارض الصالحة للزراعة في البلاد !

وعلى ضوء اهمال الاصلاح الزراعي، تتوقع مصادر عليمة في تركيا انه خلال العشرين سنة القادمة ان يصبح عدد سكان المدن في تركيا حوالي ٢٠ مليون نسمة ، اي ثلث مجموع السكان . وهؤلاء القادرون على العمل في المصانع يهاجرون عادة الى الدول الصناعية في اوروبا ، خاصة الى المانيا حيث يعمل اليوم نصف مليون تركي.

ورغم المحاولات السابقة غير الجدية للاهتمام بالريف التركي ،فان حزب العدالة ، الذي هو في الواقع الحزب الديمقراطي ، حزب مندريس، تحت اسم اخر ، والمدعو من قبل كبار الملاكين ، قد تخلى عن كل مسألة الاصلاح الزراعي « لصالح برنامج

نتائج يانصيب جمعية اصدقاء القدس لصالح لجنة التاهيل والعمل للنساء الفلسطينيات

- الجائزة الاولى : سيارة (بيجو ٤٠٤) الورقة ذات الرقم ٢٤٥٤ .
- الجائزة الثانية : تلفزيون ميتسوبيتشي ، الورقة ذات الرقم ١٢١١ .
- وربحت الاوراق ذات الارقام التالية راديو ميتسوبيتشي لكل منها :

٩٦٩٦٠ – ٢٢٢٢٩ – ٥٠٦٠ – ٨٤٦٠ – ١٩٥٣٨ – ١٩٠١٦ – ٧١٦٤ – ٨٥٢٧

...سره تظاهرات العمال

...يونانية "في" تركيا ؟

تصنيع شامل » ! وما تزال الهوة بين الفلاحين في الريف وبين سكان المدن ، تتسع باستمرار .

والجدير بالذكر انه في عام ١٩٤٠ جرت محاولة جدية للاصلاح . في ذلك الوقت قام عالم نفساني ـ اجتماعي عضو في حكومة اينونو آنذاك بانشاء مؤسسات للقرى لتدريب المعلمين والفنيين بهدف تثقيف الفلاحين . ولكن هذه المحولة لرفع مستوى الجماهير في الريف اقلقت جماعات عديدة وهددت مصالح عديدة ! فكان ان تراجع عصمت اينونو في عام ١٩٢٧ امام انتصار ائتلاف من الملاكين .وبات من السهل على رجل الدين والاغا (الملاك) حمل حكومة مندريس الى السلطة في عام ١٩٥٠ ، ووضع حد « للافكار الجديدة الخطيرة » !

واليوم فان كل الاربعين الف قرية تركية لديها « رجل دينها » ولكن فقط ٢٤ الفا من هذهالقرى عندها مدرس! فالحكومة التركيةتخشى منالفلاحين ، وتقيم بكل حذر ودقة درعا من المسؤولين المدنيين ومن المسؤولين الدينيين بينها وبين الجماهير ـ الفلاحية . وهي لا تتذكر الفلاح ولا تحتاجه الا للتجنيد الاجباري . وكما يقول معارضو حكومة ديميريل اليوم، فان الحكومة التركية ترى « انخلاص الريف يكمن في الجمع بين المصنع والجامع ـ مع التقليل المستمر لعدد المصانع والزيادة المستمرة لعدد الجوامع » ...

ورغم ان الازمة الحالية في تركيا والتي بدأت بوادرها منذ اوائل العام الحالي ، مع المشكلة الريفية المستفحلة ، لم تجد مجالا لها في اجهزة الاعلام الغربية ، الا ان الوضع التركي اليوم يراقب باهتمام في اوساط الدفاع والاستخبارات الغربية. فقد كانت تركيا خلال الخمسسنوات الاخيرة في حالة استقرار سياسي نسبي ، ولكنها اليوم في وضع يثير التساؤل حول امكانية بقاءواستمرار النظام البرلماني فيها .

وهذا الوضع بالنسبة لهذه الاوساط الغربية يجيء في وقت يمكن ان نتفهم منه سبب قلق بعضاوساط الدفاع والاستخبارات الغربية ، وبشكل خاص ، الاميركية منها .فمن جهة ، هناك الحكم العسكري في اليونان الذي لم يتمكن بعد مضي ثلاث سنوات على الانقلاب ، من تركيز مواقعه بشكل يستطيع معه ان يعيد بعد مظاهر الحياة الديمقراطية الى البلاد ، مع الاخذ بعين الاعتبار الدور الاستراتيجي والموقع الجغرافي الهام لليونان في نظام حلف الاطلسي العسكري ، في المتوسط . ومن جهة اخرى احداثقبرص الاخيرة ،وتوسع الوجود السوفياتي العسكري ، في المتوسط ، بحيث ان اخر ما يرغبه مخططو الدفاع الغربيين هو استفحال الوضع في تركيا الى درجة يضطرون معها الى التصرف ، بشكل مشابه لما حدث في اليونان .

دور حلف الاطلسي

فبالنسبة لحلف شمالي الاطلسي، فان اي ازمة خارجية لتركيا ، تتعلق مثلا بعلاقات تركيا مع اليونان او مع قبرص ، يمكن وقفها عند حدها وتلافي مضاعفاتها ، ولكن اي تهديد لحكومة ديميريل المستقرة ، بالنسبة لهؤلاء لا يمكن ان تعني الا نهاية مرحلة وبداية مرحلة اخرى يخرج فيها الجيش التركي من الظل الى العلن،

على اساس ان الجيش التركي في الواقع كان اكثر نشاطا فيما يتعلق بالحياةالسياسية في تركيا ، لا تظهره التقارير والانباء التركية اليومية .

ورغم ما قاله رئيس الدولة التركي في مقابلة اجرتها معه صحيفة الجمهورية ، ونفى فيه امكانية فرض حلمشابه بالحل الباكستاني ـ بجعل قيادة الجيش العليا حكما في الاوضاع الراهنة ـ الا ان امكانيةتدخلالجيش في حال استمرار الازمة التركية ليس مستبعدا . فمن جهة ، في حال سقوط ديمريل ، فان حزب العدالة سيتخلى هذه المرة عن محاولةتشكيل حكومة . ومن جهةاخرى ، منالصعب تكليف احد اعضاء المعارضة بتشكيل الحكومة ، لصعوبة اقناع احزاب المعارضة السبعة بالاشتراك في حكومة ائتلافية . اما الخيار المطروح امام هذا المأزق فهو اجراء انتخاباتعامة، ولكن كل الاطراف المعنية ، وعلى رأسها حزب العدالة ، لا ترى انه في « مصلحة استقرار البلاد » اجراء انتخابات عامة اخرى !

لهذا فان استمرار الازمة قد ترغم الاوساط النافذة عمليا في الحياة السياسية التركية ، واوساط الحلف الاطلسي على اللجوء الى عملية مماثلة لعملية اليونان بعد ان لا يعود هناك اي خيار آخر يمكن ان يحافظ على مظاهر الديمقراطية في البلاد خاصة وان تركيا بالنسبة للحلف الاطلسي ، هي المرساة الاستراتيجية الاخرى في المنطقة .

وراء الامبريالية والرجعية في كل مكان

□ فرنسا والاستعمار البرتغالي .

● اعلن في لشبونة في الاسبوع الماضي انه قد زال اي شك فيما يتعلق بمساهمة فرنسا فيالمشروع العملاق للري والطاقة ـ مشروع كابورا باسا ـ في الموزامبيق التي تقع تحت الاستعمار البرتغالي ، فقد قررت الحكومة الفرنسية ، كما اعلن وزير الاعلام الفرنسي ليوهامون ، المساهمة في هذا المشروع الذي اعدته سلطات الاستعمار البرتغالي ، وقد صرح هامون ان فرنسا حتما ستساهم فيه ، وان « مشروع كابورا باسا مفيد ، وبشكل خاص ، للافريقيين » (!) وقد جاء هذا التصريح بعد زيارة قام بها موريس شومان ، وزير الخارجية الفرنسي للبرتغال مؤخرا ، وفي الوقت الذي تجري فيه تحركات مضادة لهذا المشروعالعملاق، البرتغالي الاستعماري ، الذي يشمل توطين مليون اوروبي في الموزامبيق حيث الاوضاع في حالة غليان ، والجدير بالذكر ان ايطاليا رضخت لهذه الضغوط على بون وباريس ، الا انه من المتوقع ان لا تثمر .

□ ارباح المساعدات المالية .

● قدمت الحكومة الاسترالية هبة مالية لحكومةلون نول الكمبودية بلغت ٥٠٠ الف دولار استرالي ، وذلك حتى تتمكن حكومة كمبوديا من شراء معدات عسكرية مناسبة للقوات المسلحة الكمبودية . والجدير بالذكر ان هذه الهبةالمالية هي منحة اضافية لما تخصصه استراليا في برنامج المساعدات لكمبوديا وقد حصلت كمبوديا من استراليا على مساعدة مالية قيمتها ٦٠٠ الف دولار استرالي ـ اي ٢٧٩،٩٨٠ الف جنيه استرليني ـ عن سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ المالية .

□ باريس ـ بريتوريا

● في الوقت الذي اجتمعت فيهلجنة التفرقة العنصرية التابعة للامم المتحدة لدراسة التقارير المتعلقة بعزم حكومة المحافظين في بريطانيا على مخالفة قرار حظر السلاح لجنوب افريقيا ، الذي كانت قد فرضته الامم المتحدة ، يقوم المسؤولون في المصنع الفرنسي البريطاني لصناعة الطائرات الحربية النفاثة من طراز جاكوار ، باعداد الترتيبات اللازمة لدعوة المسؤولين في السلاح الجوي الجنوب افريقي لاجراءطيران تجريبي لهذه الطائرات . وقد اكد مصدرفرنسي مسؤول هذا النبأ .

ومن جهة اخرى فقد اجتمع دوغلاس هيوم وزير الخارجية البريطاني بوزير خارجية جنوب افريقيا ، الذي كان يزور بريطانيا في الاسبوعالماضي. وقد شمل البحث في هذا الاجتماع مسالة تسليح جنوب افريقيا . وتقدر الصناعات المرتبطة بوزارة الدفاع ، ان اي تخفيف لقيود حظر السلاح الى جنوبافريقيا سيعين اكثر من ١٥٠ مليون استرليني لبريطانيا في الاعوام القليلة القادمة .

□ الديكتاتورية البرتغالية .

● اعلنت مصادر الامن في لشبونة ان اربعة من قادة المعارضة في البرتغال سيحالون الى المحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم ضد امن البرتغال وممتلكاتها فيما وراء البحار .وهذه المحاكمةهي الخطوة الاولى من الحملة الجديدة التي ستشنها السلطة الديكتاتورية في البرتغال ضد المعارضين لحرب الابادة التي تشنها قوات البرتغال الاستعمارية ضد الثوار الافريقيين في مستعمراتها في انغولا والموزامبيق وغينيا « البرتغالية » .

□ لندن ـ بريتوريا .

● ستشتري جمهورية جنوب افريقيا العنصرية معدات بريطانية بقيمة ٣٠ مليون استرليني ، تلزمها لتوسيع صناعة الفولاذ فيها . وقد قررت الشركة الصناعية للحديد والفولاذ الجنوب افريقية ، وهي اكبر شركة منتجة للفولاذ في جنوب افريقيا ، قررت ان تنفق ما قيمته اكثر من ٦٠٠ مليون استرليني على التوسع حتى عام ١٩٨٠ . وقد اشترت الشركة المعدات بقرض من مصرف بريطاني .

وسيزيد مشروع التوسع هذا ، طاقة انتاج الفولاذ الى الضعففي عام١٩٨٠ ، هذه الطاقة الانتاجية التي تبلغ اليوم ٤ ملايين طن. كماسيزيد منانتاج الحديد الخام وغيره من المواد الاولية . ومنضمن برنامج التوسع في عمليات نهب ثروة الشعب الافريقي ، الذي يعيش تحت حكم هذا الاستعمار الاستيطاني الابيض ، بناء مصانع فولاذ جديدة وتوسيع ما هو قائم منها فيالعاصمة وفي مدن اخرى ، وتوسيع ثلاثة مناجم حديد الخام ومنجم للقصدير ومنجم للزنك ومنجم فحم ومقلعين للرخام .

● ايران ـ الحبشة ـ تل أبيب

□ نشرت مجلة «الثورة» الناطقة بلسان جبهة تحرير أرتيريا خبرا يقول ان معلومات واردة من أديس أبابا تفيد بأن حكومة الحبشة بدأت بتشغيل مصفاة ميناء عصب التي كان قد تم بناؤها مؤخرا . وقد أكدت هذه المعلومات انه قد تمت تصفية شحنات من النفط الايراني في هذه المصفاة في عصب، ونقلت الى المرفأ الاسرائيلي ـ ايلات ـ وكانت هذه الشحنات جزءا من الكمية التي أعلنت اسرائيل عن نقلها عبر خط أنابيب ايلات ـ عسقلان .

□ مدريد ـ باريس

● وقعت الحكومة الفرنسية والحكومة الاسبانية في ٢٢ من شهر حزيران المنصرم ، اتفاقية للتعاون العسكري مدتها خمس سنوات . ذكرت المصادر المسؤولة في باريس ان هذه الاتفاقية تهدف الى تعزيز وتقوية امن البلدين في المتوسط. وقد وقع الاتفاقية كل من ميشال دوبريه ، وزير الدفاعالفرنسي ،والسنيور لوبيز برافو وزير الخارجية الاسبانية .

وتشمل هذه الاتفاقية تعاون القوات المسلحة في كلا البلدين ، خاصة في مسالة تقديم وتبادل التسهيلات ، والانتاج المشترك للاسلحة ، بما فيه صناعة الصواريخ . وايضا ، تبادل الموظفين العسكريين في كل عام ، وتنظيم مناورات عسكرية مشتركة . وقد اتفق الطرفان على عقد اجتماعات في المستقبل ، على مستوى وزاري ، لبحث المسائل العسكرية والاستراتيجية التي تهم الطرفين .

وفي باريس ، قالت مصادر غير رسمية ، ان اهمية هذه الاتفاقية الفرنسية ـ الاسبانية ، على التعاون العسكري ، الى جانب التعاون الصناعي والمساعدة الفنية، تكمن في التوقيت اكثر منه من حيث المضمون في هذه الاتفاقية ، واذا كانت هذه الاتفاقية لن تحمل التعاون الفرنسي الاسباني الى ابعد من ذلك ، على المستوى العملي ، فان اسراع وزيرالدفاع دوبريه الى مدريد في الوقت الذي كان فيه ملفين ليرد وزير الدفاع الاميركي في مدريد لبحث مستقبل القواعد الاميركية في اسبانيا ، من الواضح ان ذلك هو اكثر من « مصادفة » كما زعمت مصادر مسؤولة .

□ مخزن للسلاح الكيماوي .

● اصبحت جزيرة غوام الان الخيار الاول لوزارة الدفاع الاميركية لخزن المخزون الاحتياطي من غاز الاعصاب وغيره من السلاح الكيماوي الذي سيتم نقله من جزيرة اوكيناوا هذاالعام بموجب الاتفاقية الاميركية ـ اليابانية عندما ستعاد جزيرة اوكيناوا لليابان في عام ١٩٧٢ . وكان البنتاغون ينوي نقل هذه الكمية التي تبلغ ١٣ الف طن من الغاز السام ، الى ولايتي اوريغون والاسكا ، الا ان ممثلي هاتين الولايتين في الكونغرس قاموا بحملة معارضة قوية اضطرتوزارة الدفاع الى التخلي عنالفكرة والتفكير بجزيرة غوام .

□ الرياض ـ واشنطن

● ذكرت صحيفة نيوزويك الاميركية ، في عددها الصادر في ٤ تموز ١٩٧٠ ، ان احد الاسباب وراء امتناع وليام روجرز عن القول عما اذا كانت الولايات المتحدة ستبيع طائرات الفانتوم لاسرائيل هو ان واشنطن قد تلقت تحذيرات مكررة منالعربية السعودية انه اذا تم اعلان هذه الصفقة فان حكومة الرياض ستجد نفسها مرغمةعلى الاستيلاء على منشآت شركة نفط الارامكو الضخمة التي يملكها اميركيون ، في الظهران ، لمنع تدمير هذه المنشآت من قبل « الارهابيين » او من قبل عملية جماهيرية ـ وكذلك لمنع اي محاولة للاطاحة بالملك فيصل !!



عن العلاقة بين الشكل والمضمون و"الطلاق النسبي" بينهما..

ما الفرق بين ان يُفيد الفنان من تجارب وخبرات عصره ، ويتمثل ذلك عميقا ، وبين ان يفقد جدارته ، بالخضوع الكامل لسيادة اساليب معينة في التعبير ؟.

ما الفرق بين فنان ((يفهم)) حريته ويمارسها ، باستخدام اشكال ذات حظوة في بلاد الغرب بخاصة ، وبين فنان لا ((يختار)) شكلا مسبقا لعمله الابداعي ؟.

ثم هل الحداثة تستدعي بالضرورة تبني اشكال فنية محددة ، واعتبارها الوحيدة الكفيلة بنقل التجربة وتجسيدها .. هذا مهما كان المضمون او الرؤية التي تحملها هذه الاساليب والاشكال ؟.

ثم اذا كان ثمة شكل واحد ، ومنحى تعبيري واحد ، يدعي امكانية التعبير عن اي مضمون او موقف ، فأين العلاقة العضوية ، الحية ، الحميمة ، بين الشكل والمضمون ؟.

لا بد من طرح هذه التساؤلات ، عند محاكمة اي نص ادبي ، او عند اثارة مسألة ((الطلاق النسبي)) القائم الان في العمل الادبي العربي ، بين الشكل والمضمون .

ويبدو الان ، ان هذه المسألة لا زالت غائمة ومفرغة من دلالاتها الفكرية العميقة ، حتى لدى بعض النقاد ، ذوي الالتزام ((الواقعي الاشتراكي)) ..

ففي حديث اعطاه الناقد المصري محمود امين العالم لمجلة ((الطليعة)) السورية ، حول هذه المسالة ، لم يستطع في اجابته سوى ان يخرّب العلاقة الوثيقة المتينة بين الشكل والمضمون ، وذلك بعقلية لا تخلو من التسويغ والانتقائية والتجريبية .

((ربما كان الفنانون يرون الحقيقة ، ولكنهم لا يستطيعون لاسباب او لاخرى ان يصرحوا بها)).

هكذا بدأ العالم اجابته ، مفترضا الغمغمة المقصودة اولا ، ثم مكتفيا بملاحظة هذه الظاهرة ، دون الكشف عن اسبابها الاولى ، والراجعة الى عدم وعي الفنان لدوره ، ولدور الفن كأداة من ادوات التعبير .

وثانيا فان العالم ، يفترض بانه قد تكون هناك ، حقيقة وفعلا ، اسبابا تمنع الفنان ان يقول كلمته ، هذا دون ان يدين هذه الظاهرة ، ودون ان يتصدى للمسالة فنيا : كيف يستطيع الفنان ان يستبدل شكلا بشكل ؟.

غير ان الناقد العالم ، يعود طارحا ((جملة اسباب)) وراء نشوء هذه الظاهرة ، دون ان يشير الى الخيط الواحد الذي ينتظمها . ((إما ان تكون ـ المسألة ـ عدم وضوح رؤية كاف عند الفنان ، واما نتيجة لعزلة الفنان عن مجتمعه)).

وبعد ان يورد هاتين الجملتين المتقابلتين ، حيث تفيدان معنى واحد ، يعود ليتحدث بحماس غريب ، و ((بحياد)) فكري صارخ عن ((الظروف الاجتماعية التي لا تتيح الحوار الصريح الواضح حول مشاكلنا)) ويكون دور الفنان بالتالي هو تمويه المشاكل ، وتحويلها الى طرافات فنية ، ورموز معلقة في الهواء ، حتى يصبح الفنان بلا دور ، وخاصة في مرحلة ما يسمى بالتحويل الاشتراكي ، او تعبئة قوى الشعب العاملة ..

ان الناقد في اشاراته التي نقلتها ، لا يعترف ولا يدين هذه الظاهرة ، ولكنه يكتفي بتبرير نتائجها ، تبريرا لا ينهض على اي منهج نقدي ، رغم انه يحاول الايحاء بالاعتراف بها .

ولكنه يخلص في آخر الامر ، الى اتخاذ موقف حائر ، متردد ، متلعثم ، عندما يقول :

((.. الغريب في الحقيقة ان هنالك الكثير من شعرائنا في مصر خاصة ، وفي لبنان والعراق ايضا ، تاثروا بطريقة النظم الخاصة بالشاعر الرجعي جدا ولكن العظيم جدا (؟!) ت. س. اليوت ، والحقيقة ان صياغة اليوت الشعرية صياغة عظيمة ، وفي نفس الوقت يعبرون عن مشاكل محلية)) .

ثم يذكر الناقد قصيدة ((الملك لك)) لصلاح عبد الصبور . في هذه الاجابة المتناقضة ، يدعي الناقد دون ان يفقد ((دهشته النقدية)) .. وباطمئنان بالغ ، ان صياغة اليوت الشعرية ، جعلته عظيما جدا ، اي : تقدميا جداً ، وفاصلا بذلك فصلا نهائيا وقاطعا بين موقف اليوت ، الكاثوليكي المحافظ من حضارة الغرب ، وبين اسهامه في تحريك الاساليب الشعرية الغربية ، بنظريته في ((المعادل الموضوعي)) . لكن فات الناقد ان جهود اليوت كانت لحساب الفكر الرجعي . ثم ، وهذا الاهم ، انه كان يعبر تعبيرا امينا ، في حداثته ، عن حضارة تتمزق ، وتخسر مبرراتها . فاي تسويغ فكري وفني ، لاستخدام اساليبه ، والادعاء بانها قابلة لان تحمل اي مضمون ؟

الحلقة المفقودة

ان الحلقة المفقودة ، في فهم نقادنا لحرية الفنان ، تتمثل في الحاحهم الدائم ، وتشبثهم المستميت بحق الفنان العربي ، في استخدام الاساليب الغربية ، دون غيرها ، ودون ان يصرحوا بذلك . بدعوى انه ليس من شكل ثابت ، خالد ، مطلق ، يمنع الخروج او التطاول عليه.

ان هذا ، مبدئيا ، صحيح .

ما دامت امكانية الانفتاح والاتصال، اصبحت مفتوحة على وسعها . وما دامت الحياة الانسانية الجديدة ، تزخر بمضامين جديدة ، هي ثمرة لوعي الانسان المتقدم لواقعه ، وحقه في امتلاك هذا الواقع واستثماره . ومن زاوية نظرية، فان مضمون العمل الابداعي يفرض شكله الخاص به ، فالشكل حركة المضمون الحية .

لكن المسالة ، تظل اكثر تعقيدا من ذلك . انها ترتد الى الايديولوجية التي يعتنقها الفنان، والفهم الذي تمنحه هذه الايديولوجية ، للواقع الانساني القائم ، باشكالاته وتحدياته وتناقضاته. ان الفنان الحق، لا يملك ان يصوغ لوحته الفنية، وفق معايير جاهزة ومسبقة ، لانه يدرك حتى اعماقه ، بالموقع الذي يتخذه ، وهو في سبيل ذلك ، يختار المنحى التعبيري ، الكفيل بان يجسد تجربته .

يقول ناقد سوفياتي ((ايجور تشورنستان)) : ((يجب ان يذهب النقد الادبي لمعايشة العمل الفني من الداخل كمجموعة من العلاقات الجمالية والقيم الاجتماعية ..)) .

والعمل الفني ، بهذا الفهم ، لا يكتسب امتيازه ، من القيمة الجمالية المجردة ، وانما من احتضان هذه القيمة ، لقيم اجتماعية ايجابية متقدمة .

ولكن ما الذي يفعله فنانونا الشباب، وخاصة بعد حزيران ؟. لقد تخلوا ، ولو نظريا ، عن هربهم ومحاولاتهم صياغة عالم ذاتي مخادع ، بعد ان عاشوا تجربة الاغتراب ، التي لم تُعط سوى الخيبة والمرارة . وتسلقهم نحو نماذج الندب الوجودي ، كف عن الاستمرار . ولكنهم في المقابل ، فهموا القضايا ، فهما احاديا ، مما جعلهم ينزلقون في حفرة ((الطلاق النسبي)) في اعمالهم بين الشكل والمضمون. فلم يستطيعوا ان يدركوا بان انتقالهم من موقع الى آخر ، يفترض بهم ، اتخاذ وسائل فنية مغايرة ، تصدر عن انتمائهم للموقع الجديد . وعوضا عن ذلك، غون بالمراهنة ، على اخلاصهم الذاتي العميق.

لهذا ، فانهم يرون بان من المنطقي ـ والمسموح به .. ـ ان يأخذوا من الكتاب الرجعيين ، ادواتهم الفنية، ومن الكتاب التقدميين، رؤياهم الفكرية ، وان يلصقوا هذه بتلك . وبذلك يسقطون في تناقض فاضح ، سرعان ما يكشف عن التزامهم الشفهي . كما يكشف من جهة اخرى، عن الرفض المبدئي ، لوحدة الشكل والمضمون.

ان ذلك ، لا يعني بأي معنى ، اللجوء الى الاساليب الواقعية ، التي اتخذها كتاب القرن



• محمود امين العالم •

التاسع عشر . او ادارة الظهر لانجازات العصر وشروطه .

لكن ما هو مطلوب ، ان يكف الفنان عن لعبة الموازنة ، بين اساليب ابدعتها حضارة مهزومة تتداعى ، وبين مضامين عبر عنها كتاب تقدميون، يؤمنون بالمستقبل .

ذكر ناقد مصري شاب ، تعليقا على ظاهرة مجلة ((٦٨)) التي تعبر عن هذا الواقع .. هذا مع الاعتراف بمواهب اصحابها ((يذكرني منهج جماعة ((٦٨)) بما عمدت اليه جماعة من الشعراء الانجليز ، ظهرت في اوكسفورد اثناء الثلاثينات، وكانت مكونة من د. هـ. اددت وستيفن سبندر ولويس ماكينس ، وسيسيل داي لويس. وكانت هذه الجماعة شديدة الاعجاب باليوت ، ولكنها في الوقت ذاته ، مؤمنة بالايديولوجية الماركسية ومن ثم قررت ان تستعير من اليوت بروقه ورعوده، وتضعها في خدمة الحياة بدلا من ان تحنطها في متحف الفن ، وعلى الرغم من المواهب التي لا تنكر لافراد هذه الجماعة وسعة محصولهم الثقافي ووجودهم في قلب الحضارة ، فقد فشلوا في ان يحققوا هذا التصالح المنشود ، ومن ثم كان عليهم ان يختاروا بين امرين : الموقف الديني الذي يمثله اليوت ، والماركسية . وقد اختاروا: خرج سبندر من الحزب . عاد آردن الى حظيرة الكاثوليكية . وتوقف لويس او كان عن قرض الشعر)) .

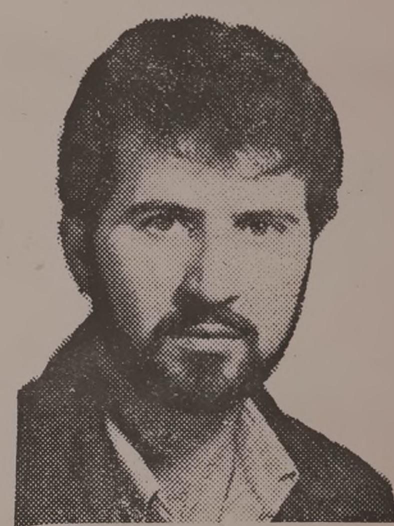
غير أن الفنانين العرب يمضون في مكابرتهم، ويحرضهم على ذلك نقاد ، اكتسبوا مكانتهم، من دفاعهم ((الموهوم)) عن الاشتراكية وقيمها ، مثل الناقد العالم ، الذي لا يجد حرجا بان يصف اليوت بانه شاعر عظيم جدا ورجعي جدا في نفس الوقت .

ان الفنان العربي الثوري ، مدعو الان، ليدرك خصوصية الواقع الانساني الذي يعيش بين ظهرانيه ، وان يحتك احتكاكا مباشرا مع هذا الواقع ورموزه ، فمن شأن ذلك ، اكتساب الفنان لتجارب حية ، يمكن ان تثري عمله ، وتمنحه صفة الانتماء .

ان المراوحة بين موقف ذهني مفرغ ، وبين ممارسات مقطوعة الصلة بهذا الواقع ، فانها لا يمكن ان تؤدي الى خسران الفنان : فنيا وانسانيا .

((م. سفيان))

مُهرّجًا يُضحِك قلبَ الأرض وَعاشِقًا يملك قلبَ الأرض !



قصائد جديدة لسميح القاسم

للذي يطلب حبيبي

وجه حبيبي ،
مرسوم بالدم
وبماء الورد .. على رئتيّ مرسوم
واسم حبيبي ،
في قلبي المختوم
بالشجر الكهل واعشاب الذكرى
يا من تطلب وجه حبيبي
ويداك على مقبض خنجر
يا من تلهث خلف اسم حبيبي
وجبينك يرزح بالشوك
اغمد خنجرك الاسود في رئتيّ
واغرز اشواكك في قلبي
يصرخ وجه حبيبي
واســم حبيبي
.. من صدر آخر !

احلام تطردهــا وكالة الانبــــاء

لو انني املك ان امارس الاحلام
ذقني على ظاهر كفيّ
على سفوح ركبتي
في غرفة وديعة الاضاءة
بدون ان تقذفني وكالة الانباء .
الى خطوط النار .. في مصر وفي فيتنام

« لو انني » ..
احلم بالنوم على ساعدها اعوام
احلم بالصغار في منزلنا ،
من كل ارض شجرة
من كل فرع ثمرة ..

« لو انني »
احلم بالبوارج الحربية
مراكبا للصيد في عرض البحار السبعة
ومرصدا لردعة المجاهل المائية
احلــم بالمـدافع
انبــوب ريّ ،
يحمل النسرين والاطفال والقمح الى الصحاري
احلم بالقاذفة المقاتلة
مقصــورة للنــوم
تجتذب السيــاح والتلامذة
الــى بــلاد الغيم
لو انني املك ان اواصل الاحلام
على حفافي الورد والسلام
احلم بالصاروخ تمثالا خرافيا
على مداخل الحدائق الشعبية
احلــم بالقــذيفة ،
في الركن .. مزهرية ..
احلــم بالالغــام
قواعد الجرار في المنازل الريفية
احلم بالقنــابل الخفيفة
من قبل ان تقطنها المنية
منــافض السجائر الظريفة
في غرف ساذجة الالوان بوهيمية
لو انني املك ان اصدق الاحلام
بدون ان تقذفني وكالة الانباء
الى خطوط النــار
في العــالم الصاعد والمنهــار
احلــم بالانســـان
مهرجــا يضحك قلب الارض
وعاشقا يملك قلب الارض !

وقريبــــا ..

وقريبا .. تسقط الحية عن ظهر الفرس
وتصـير المبهمــات
حبرا في صحف الامس
وفي كل اللغــات
يبدع الكتــاب ابحاثــا
عن الفيتــامين والورد ،
.. ويرتــاح الحرس !

وقريبا .. تُفحم الحجة حجة
تكسد الاوراق في البورصة
والمستثمرون
يركلون الصحف في حقد ،
ويرغي الدائنون ..
وتغني زمر الاطفال في شارع بهجة :
« اسد البورصة .. نعجة ! »

وقريبــا .. يا عزيزي الجنرال
هذه البزة ، تغدو
مزقا تحسن تلميع النعــال !

وقريبــا يا صبية
تصبح النزهة شيئا ممكنــا
دون ان يوقفنا عشرون شرطيا ،
لكي نبرز عشرين هوية !

وقريبــا .. يا رفاقي الشعراء
يهدأ الريش ويرتاح الجنــاح
وقريبــا ، نجد الوقت ، لنلهو
بعناقيد الندى الناضج في كرم الصباح
وقريبــا .. يا رفاقي الشعراء
نجد الوقت ، لتعميد الاغاني
في نوافير المســاء ..

وسنبكي .. في ممرات الحدائق !

قصيــدة قديمة

انتقي من سوسن الحقل وشاحا لحبيبي
غير أن الحقل مزروع بألغام جديدة !
انتقي من قصب الوديان ، نايا لحبيبي
غير ان الجند في الوديان
يجرون تمارين جديدة !

انتقي من كرمنا اجمل عنقود
لاهديه حبيبي
غير أن الكرم .. يا عيني
احــاطوه بأسلاك جديدة !

.....

يا حبيبي .. اطفىء القنديل ،
توقي .. مددوه ،
فترة اخرى .. جديدة !